ناصر الدين الأسد في ضوء كتابه "مصادر الشعر الجاهلي"

بحـث جامعـي

لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

إعـــــداد وتقـــديـــم

محمد شمشاد عالم

تحت إشراف

د. محمد قطب الدين

مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهر لال نهرو

نيودلهي - 110067

2017

مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

Date: 25/07/2017

DECLARATION

I declare that this dissertation entitled **"Nasiruddin al Asad in the light of his book "Masadir al sher al jahili" (Resources of poetry of Jahilia period)** submitted by me is an original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University/Institution partially or fully.

Md Shamshad Alam

Mohammad Shamshad Alam
(Research Scholar)

CAAS/SLL&CS

JNU

25/7/17

Dr. MD QUTBUDDIN
(SUPERVISOR)
CAAS/SLL&CS/JNU

Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Prof. RIZWANUR RAHMAN
CHAIRPERSON
CAAS/SLL&CS/JNU

مقدمة البحث

لايخفى على كل من له أدنى إلمام باللغة العربية وتاريخها أن المعادين للإسلام وللغة العربية أثاروا التشكيك في اللغة العربية ومتانتها وأثاروا فتنة بعد فتنة وحاولوا أن يقضوا على اللغة العربية أو يجعلوها نسيا منسيا كلغات قديمة أخرى ولكن جهودهم ذهبت هباء منثورا ومن هذه الفتنة فتنة قضية الانتحال التي أثارها المستشرقون وحلفاءهم وجاؤوا في إثبات الانتحال العديد من الكتب ومن أهمها في الأدب الجاهلي ولكن خاب أملهم حينما أصدر العلامة الناقد ناصر الدين الأسد كتابه المشهور"**مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**" الذي كان ردا مباشرا على الكتب المؤلفة في قضية الانتحال وكان كتابه أثار ضجة في الأوساط العلمية ونال قبولا واسعا.

وإن كتاب "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية" الذي نحن بصدده في هذ البحث في رأيي أنا من أهم الكتب التي صنفت ردا على قضية التشكيك في الشعر الجاهلي وخاصة على كتاب الدكتور طه حسين " في الشعر الجاهلي"، تتجلى قيمة هذا الكتاب وأهميته، سواء في مقارنته مع كتاب في الشعر الجاهلي نفسه، أو مقارنته مع الكتب التي تصدت للرد على هذا الكتاب كفاحاً.

ولا شك أن فهم الدكتور الأسد لقضية الانتحال التي أثارها طائفة من المستشرقين على رأسهم مرجليوث في مقالته المعروفة (نشأة الشعر الجاهلي) التي نشرها في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية،

والدكتور طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي، كان من الشمول والعمق، إذ كانت القضية عنده مرتبطة ارتباطاً متيناً بمعضلة المنهج، منهج دراسة الشعر الجاهلي، ولم تكن مرتبطة، بالدرجة الأولى، بمجمل الآراء والأنظار التي يقررها طه حسين، والتي تفهم بالأوهام والأخطاء، ومن هنا باين منهجه مناهج الذين سبقوه في الرد على طه حسين، والتي تنتحي على النظرة الجزئية إلى المسألة، واستخدام العنف اللفظي أحياناً، كما يتجلى ذلك في أسلوب الرفاعي خاصة، في مقالاته التي يرد فيها على طه حسين، وانضم عليها كتابه تحت راية القرآن.

ولا ريب أن هذا ما يفسر لنا مثل قول ناصر الدين الأسد: "وقد بذلت أقصى الجهد في أن أنهج نهجاً علمياً خالصاً، لا أميل مع هوى، ولا أتعصب لرأي، ولا أعتسف الطريق من أمامي اعتسافاً، بل لعل من الصواب أن أذكر أني حين دخلت في الموضوع، لم يكن نصيب عيني غاية بذاتها أتوخاها وأرمي إلى إقامة الدليل عليها، غير الغاية المجردة التي سينتهي إليها البحث الموضوعي وحده "

وكذلك تبين لي خلال دراسة بعض كتب ناصر الدين الأسد و خاصة كتابه الذي ذاع صيته في العالم " مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها الأدبية " أنه من رواد نقاد هذا العصر، والذي وقف جل حياته لخدمة اللغة العربية، والدفاع عن هويتها وتاريخها، هو من أهم النقاد مع مصطفى صادق الرافعي الذي أجاد في الرد على كتاب في الشعر

الجاهلي لطه حسين وأبدى فيه الحقائق وأثبت بالدلائل القاطعة أن الشعر الجاهلي ليس هو وليد العصر العباسي كما اعتقد بعض الأدباء المتنورين فنظرا إلى أهمية هذا الناقد ومآثره القيمة التفت إلى هذا الموضوع وأخترته للبحث لشهادة ما قبل الدكتوراة.

ومن الأسباب الأخرى لاختيار هذا الموضوع للبحث هي:

استكشاف دور ناصر الدين الأسد في النهضة الأدبية الحديثة، وقصور الأوساط العلمية والأدبية في معرفة مدى إسهام كتابه في الأدب والفكر.

إن جميع البحث يقتضي عدم الانحياز والصدق و الأمانة. ويكون تحليل الكتب والمؤازنة أحيانا معقدة للضروة الفنية. فنظرا إلى هذه الأمور اتخذت في هذا البحث المنهج التحليلي وقرأت أعماله، وخاصة كتابه المشهور مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها الأدبية وكتاب طه حسين في الشعر الجاهلي وكتاب مصطفى صادق الرافعي تحت راية القرآن بأمانة وصدق بل دققت النظر فيها و أكملت البحث وبينت ما وجدت خلال مطالعة هذه الكتب من الآراء والأفكار حول قضية الانتحال والشعر العربي. واتخذت في البحث المنهج الوصفي النقدي.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة أبواب و خاتمة ثم ذكرت المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

ففي الباب الأول ألقيت نظرة عابرة على حياة ناصرالدين الأسد والعوامل المؤثرة في حياته العلمية والأدبية والدينية، مع إبراز السمات العامة التي تنعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على نتاجه الأدبي والنقدي. وأما الباب الثاني فتحدثت فيه عن خدماته العلمية والأدبية مع التركيز الخاص إلى كتبه ومؤلفاته الأخرى التي أدت دورا بارزا في مجال العلم والأدب.

والباب الثالث فذكرت فيه تحليل كتاب " مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية" وقسمت هذا الباب الخاص إلى أربعة فصول وهي كمايلي:

- قضية الانتحال في الشعر العربي
- أراء النقاد والعلماء في قضية الانتحال
- طه حسين وكتابه " في الشعر الجاهلي" في منظور ناصر الدين الأسد
- موقف ناصرالدين الأسد في كتابه "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية".

وفي الختام قمت بتقديم نتائج البحث لإبراز مساهمة ناصرالدين الأسد في الأدب العربي وملامحه الإبداعية التي تفرد بها.

أتقدم بهذه الرسالة طالبا العفو والصفح عن الخطايا والزلات لأن الجهد جهد بشري لا يخلوا من نقص وقصور– ولا كمال إلا لله رب العالمين. هذا وأحمد الله رب العالمين على أنه وفقنى لاتمام هذا البحث، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

محمد شمشاد عالم

مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهرلال نهرو نيو دلهي

الباب الأول

حياة ناصر الدين الأسد

الفصل الأول

حياة ناصر الدين الأسد

يعرف الجميع أن سيرة أي كاتب تحتل مكانة مرموقة لا يمكن التغاضي عنها، فكم من سير ذاتية كتبت تزخر بها اليوم مكاتب العالم قاطبة، ولم يكن الهدف من وراء ذلك إلا ليتعرف القراء على سلوكيات وأحداث أصحاب تلك السير الذاتية كما نرى الأيام لطه حسين وحياتي لأحمد أمين وذكريات الشيخ علي الطنطاوي يقدم وقائع حياتهم بكل وضوح، حتى يتسنى للقراء معرفة خلفياتهم وملابساتهم للنشأة والتكوين وما جرى في حياتهم من الأحداث الهامة.

فنظرا إلى كل ذلك عقدت هذا الباب كي أكتب سطورا متواضعة حول حياة الدكتور ناصرالدين الأسد كي يسهل علينا معرفة خلفيته العائلية وأوضاع طفولته وشبابه وشيخوخته وما أتى به من مآثر

باسقات في مجال خدمة اللغة العربية وآدابها ونعرف أنه كيف قطع مراحل عمره منذ صرخة الوضع إلى أنة النزع، وكل ما أستطيع القول عنه هو أنه كان كل خير فيه وأمانة الحاقد فلا يرى إلا العيوب والمساوئ.

كما يقول الشاعر:

تعد ذبوبي عند قوم كثيــرة ولا ذنب لي إلا العلا والفضائل

كأني إذا طلت الــزمان وأهله رجعت وعندي للأنام طوائل

كان الدكتور ناصر الدين الأسد رجلا مثقفا أحسن التثقيف كما كان صاحب فكرة وقادة وقريحة نقادة وذهن أخاذ وشعور مرهف وقلب واع كان يعرف جيدا واجبه في الحياة ولم يكن من الجاهلين والغافلين عن واجباتهم ورسالة حياتهم ،كما كان يعلم علم اليقين أنه لم يخلق في هذا العالم عبثا.

فلذك قضى الدكتور ناصر الدين الأسد حياته كلها حافلة بالجهود الجبارة والمساعي الحثيثة المضنية في سبيل نيل المجد والكرامة والدفاع عن لغة الإسلام أي اللغة العربية، فرد ردا قاطعا على كل من حاول المساس بروح اللغة العربية ووجه إليهم أجوبة أفحتهم وعقدت ألسنتهم، لأنه كان يعلم أنه لو لم يقم بالرد عليهم استفحل أمرهم وعلت هممهم.

كما يقول الشاعر زهير بن أبو سلمى:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم[1]

وفي السطور التالية أذكر نبذة من حياته بقدر من الإيجاز كي تظهر علينا حياته ككتاب مفتوح.

[1]. مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع الصفحة ٦٢

مولده ونشأته:-

ولد الدكتور ناصرالدين الأسد في شهر ديسمبر عام ١٩٢٢م في العقبة التي كانت منطقة من الحجاز آنذاك تقع في أقصى جنوب بادية الأردن، وفي آفاق هذه المنطقة قضى الدكتور ناصر الدين الأسد طفولته متمتعا بمناخها الرائع ومنظرها الخلاب، وذلك لأن مناخ البادية يكون أصفى وأنقى من مناخ المدينة، إذ ليست في البادية عوادم السيارات، ونفايات ودخان المصانع والمعامل، كما ليست فيها صحبة وضوضاء حركة المرور كما يكون كل ذلك في المدينة وطبيعة البادية أثرت فيه كثيرا، وأدت دورا هاما في فهمه الشعر الجاهلي جيدا، وقضى فيها سنواته العشر الأولى متنقلا مع والده في المدن الجنوبية الشرقية الأردن من أمثال العقبة والشوبك ووادي موسى ومعان.

خلفيته العائلية :-

ولد الدكتور ناصر الدين الأسد في أسرة علمية متدينة، وكان أبوه محمد الأسد أردنيا وتوفي عام ١٩٣٩م وكانت أمه لبنانية من جبل لبنان توفيت عام ١٩٣٦م تجيد القراءة والكتابة كما كانت على إلمام باللغة الفرنسية، وكان كلاهما شديد الحرص على أن ينشأ الدكتور ناصر الدين الأسد نشأة إسلامية، فبذلت أمه جميع مجهوداته في صبغه بالصبغة الإسلامية، كما كان أبوه شديد الحرص على أن يرتفع

شأن ولده في مجال العلم والأدب والمعرفة وذلك لأن والد ناصر الدين الأسد كان قد انقطع عن دراسته في الأزهر الشريف بعد اندلعت في الجزيرة العربية الثورة الكبرى عام ١٩١٦م فلذالك كان يتمنى أن يبلغ ابنه تلك الذروة من العلم التي لم يستطع بلوغه .

يكتب مي مظفر:

"ومن أكثر ما كان يطمح إليه الوالد حينذاك توفير التعليم لأبنائه ،وبخاصة ناصر الدين ،الذي كان يحلم بتنشئته على أعلى المستويات".[1]

حياته العلمية :-

تلقى ناصرالدين الأسد الدراسة البدائية في شتى الأماكن من شرقي الأردن كما قضى مدة يسيرة في مدن الجنوب، ودرس كذلك في الشوبك ووادي موسى والعقلية ومعان، وقطع بعد ذلك بعض المرحلة الدراسية في عمان حيث ازدادت ملكاته الأدبية نظما ونثرا.

ثم يمم شطره إلى الكلية العربية بالقدس لاستكمال المرحلة الثانوية وأمضى فيها أربع سنوات ١٩٣٩-١٩٤٣

وفي حرم هذه الكلية هو تعرف على التراث الفكري والأدبي جيدا كما وقف على تاريخ وحضارات الأمم إلى حد كبير ،وأحرز كل

[1]. سفر في المدى الصفحة ١٦-١٧.

السنوات الأربع المركز الأول، ثم التحق عام ٩١٤٤ بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) وبعد التخرج في الجامعة هو تولى عدة مناصب للتدريس والإدارة كما نال كثيرا من جوائز وأوسمة سأذكرها بالتفصيل في ختام هذالفصل.

الدكتوراة في الشعر الجاهلي :-

كان الدكتور ناصر الدين الأسد مولعا بحفظ الأبيات العربية وبخاصة الشعر الجاهلي منذ طفولته، فلما بلغ الرشد وانفتحت عليه آفاق العلم والأدب رأى أن بعض الكتاب قد نالوا من الشعر الجاهلي وبذلوا جهودا جبارة في إثبات الشعر الجاهلي منتحلا وتمادوا في انحيازهم وحقدهم حتى كاد الأمر أن يستفحل فشمر الدكتور ناصر الدين الأسد عن ساق الجد، وعقد العزم على رد المكائد إلى نحور أصحابها من أمثال طه حسين وأساتذته من المستشرقين فأعد أطروحته تحت العنوان "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية "ونال بها درجة الدكتوراة بتقدير ممتاز عام ١٩٥٥وهذا الكتاب يعد ردا غير مباشر على كل من حاول المساس بصحة الشعر الجاهلي.

إنجازاته العلمية :-

- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية نشره دار المعارف بمصر لأول مرة سنة ١٩٥٥م
- الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن نشره لأول مرة معهد الدراسات العربية العالمية بالقاهرة عام ١٩٥٦
- القيان والغناء في العصر الجاهلي نشره أول مرة دار صادر ودار بيروت ١٩٦٠ م
- الشعر الحديث في فلسطين والأردن نشر لأول مرة عام ١٩٦١
- نحن والآخر. صراع وحوار _نشر لأول مرة ١٩٩٧ م
- نحن والعصر مفاهيم ومصطلحات إسلامية نشر لأول مرة عام ١٩٩٨م
- نشأة الشعر الجاهلي وتطوره نشر لأول مرة عام ١٩٩٩م
- تحقيقات لغوية نشر أول مرة ٢٠٠٣م
- تحقيقات أدبية نشر أول مرة عام ٢٠٠٦

وله غير هذه الكتب المذكورة أعلاه إذ تبلغ مؤلفاته قرابة أربعة وستين عنوانا.[1]

[1] . موقع شيخ العربية معالي الدكتور ناصر الدين الأسد الصفحة ٨

عضوية المجامع والمجالس العلمية

عضو في عشرات من المجالس والمجامع واللجان الأردنية والعربية والدولية المتخصصة ، منها:

عضو مجامع اللغة العربية بدمشق (1969م) والقاهرة (1973/2/15) والهند (عليكرة 1976م) والأردن (1977)، والصين (بكين 1994م .)

عضو مجلس إدارة هيئة الموسوعة الفلسطينية 1974/12/15م .

عضو أكاديمية المملكة المغربية 1988/4/11 .

عضو المجلس الاستشاري الدولي لمؤسسة (الفرقان) للتراث الإسلامي بلندن 1991/6/12م

الجوائز

1. جائزة الدكتور طه حسين لأول الخريجين في قسم اللغة العربية في جامعة فؤاد الأول ، 1947م .
2. جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي لعام 1402هـ = 1982م .
3. جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية في حقل الدراسات الأدبية والنقد لعام 1995/1994م .
4. جائزة الخوارزمي العالمية من إيران 2003 .

5.جائزة الدولة التقديرية في الآداب من الأردن 2003 .

6.جائزة باشراحيل التقديرية 2006م .

الأوسمة

- وسام الاستقلال الأردني – من الدرجة الأولى 1966م .
- وسام التربية الممتاز من المملكة الأردنية الهاشمية 1976م .
- الوسام الذهبي (الميدالية الذهبية) من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1977م .
- شهادة " اليوبيل الفضي" التكريمية في الآداب – من الأردن ، 1977
- وسام الكوكب الأردني من الطبقة الأولى 1984م .
- وسام القدس للثقافة والآداب والفنون (من فلسطين) 1991م .
- وسام النهضة (الأردن) من الطبقة الأولى 1993م .
- ميدالية الحسين (الذهبية) للتفوق من الفئة الأولى 1995م .
- وسام الحسين للعطاء المميّز من الدرجة الأولى 2000م .
- وسام الإيسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة) من الدرجة الأولى 2000/11/22
- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى (من مصر) 2001م .
- وسام السلطان قابوس بن سعيد للثقافة و العلوم و الفنون 2007م .

من مناصبه

- الوزير المؤسس لوزارة التعليم العالي في الأردن من 1985/4/4 – 1989/4/24م، وللمرة الثانية من 1989/4/27م – 1989/12/4م.
- الرئيس المؤسس للجامعة الأردنية في عمّان وأستاذ اللغة العربية وآدابها فيها، وعميد كلية الآداب ثم رئيس الجامعة 1962م – 1968م . ثم رئيسها للمرة الثانية من 1978 – 1980 .
- الرئيس المؤسس للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) من 1980/9/17م – 17 /2000/7م .
- أستاذ شرف في الجامعة الأردنية من 1988/12/25م.

ومن مناصبه الأخرى

- رئيس مجلس أمناء الإسراء بعمّان من 1996/4/1– 2006/5/15م.
- عضو مجلس الأعيان بمجلس الأمة الأردني من 1993/11/23م – 1997/11/23م.
- رئيس جامعة عمان (الأهلية) من 1991/9/1م – 1993/8/31م .

- سفير المملكة الأردنية الهاشمية لدى المملكة العربية السعودية 1977م 1978م .
- المدير العام المساعد المشرف على الشؤون الثقافية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ القاهرة 1968م – 1977م.
- عميد كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية ببنغازي 1959م – 1961م.
- العمل في مناصب ثقافية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة 1954م1959 م.
- محاضر في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة (لطلبة الماجستير) خلال سنة 1956م و 1960م و 1963م و 1969م – 1970م.[1]

[1]. مع الشكر لـ http://nassirel-din.blogspot.in/.

الفصل الثانى

العوامل المؤثرة في تكوين حياة ناصر الدين الأسد

لا شك في أن الإنسان أكثر شعورا وإحساسا مقارنة بجميع الحيوانات في هذا العالم وأكثر تأثرا بالملابسات من غيره، وذلك لأنه أكرم بنعمة العقل والتفكير والتدبر والتأمل، الميزة التي تميزه من جميع المخلوقات، وذلك لأن جميع الحيوانات تحظى بقوة السمع والبصر والمشي والتحرك كما أنها تتمتع بحاسة الشم والمس والذوق، لكنها لا تسعد بنعمة العقل الذي أكرم به الثقلان.

وذلك لأن الله لم يخلق الحيوانات لتكون خليفة الله في الأرض، وتبسط سيطرتها وحكمها على منهاج الشريعة الإسلامية، ولكن الله تبارك وتعالى جعل الإنسان خليفته في الأرض، فلذلك أكرمه بنعم منه لا تعد ولا تحصى، وأفاض عليه كثيرا من آلائه ليكون متفوقا على جميع المخلوقات ومتميزا عنه.

كما يقول الله تبارك وتعالى: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم"[1].

فنظرا إلى ذلك خص الله تبارك وتعالى الإنسان بنعمة العقل والتفكير، وذلك لأن الشخص الذي لا يحظى بنعمة العقل لا يمكن أن يتأثر بالأشياء الإيجابية والسلبية معا، لأنه لا يستطيع التمييز بدون العقل وإذا لم يستطع التمييز فكيف يمكن له أن يفهم رسالة ذلك الشيء كي يتقبلها ويتأثر بها إيجابيا أو سلبيا.

وإذا أراد الله أن ينزل القرآن لم ينزل إلا على الإنسان لأن غيره من المخلوقات لا يتمتع بنعمة العقل الذي بدونه لا يمكن فهم رسالة القرآن وتقبلها والتأثر بها إيجابيا.

يقول الله عز وجل:

> "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا".[2]

فتجلى من السطور الماضية آنفا أن كل رجل يتأثر بما حوله وأن البيئات والملابسات والأوضاع والظروف تترك أثرا بالغا على حياة كل شخص كما مر بكل ذلك الأستاذ ناصر الدين أيضا، وفي السطور

---

[1] سورة التين الآية 4

[2]. سورة الأحزاب، الآية 72.

التالية أذكر بعض عوامل أثرت في حياته سواء كانت دينية أو علمية أو اقتصادية أو أدبية.

العوامل المؤثرة في حياته الدينية :-

كان من حسن حظ الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد أنه فتح عينيه في أسرة متدينة شديدة التمسك بالدين وتعاليم الإسلام السمحة المنيرة، وكانت أمه خاصة إمرأة ربانية شديدة التمسك بالإسلام ووثيقة الصلة بالله جل وعلا فكانت مواظبة على الصلواة المكتوبة كما كانت تكثر من الصلوات النافلة والصيام تطوعا، فلذك كانت شديدة الحرص على أن ينشأ ابنه البار ويترعرع في ظل مرضاة الله رب العالمين وتعاليم الإسلام، كي يكون حاميا وحارسا لحدود الإسلام وثغوره ،ويكون من الرهبان بالليل والفرسان بالنهار كأصحاب النبي الكريم ﷺ، فلذك بذلت أمه قصارى جهودها في أن ينشأ الدكتور ناصر الدين الأسد متدينا منذ صغره.

يكتب مي مظفر:

"فكانت الأم في العقبة هي التي تنهض بأكثر الأعباء، وفي طليعتها تنشئة ابنها وتعليمه مبادئ القراءة والكتابة وغرس بعض التعاليم الدينية فيه منذ السن المبكرة،

فقد كانت هي نفسها شديدة التمسك بأصول دينها وتعاليمه، لذلك كان أثر الأم في نفس ناصرالدين أثرا بالغا خلا هذه السنوات الأولى من عمره".[1]

العوامل المؤثرة في حياته العلمية:-

كان الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد سعيد الحظ لما فتح عينيه في أسرة علمية، إذ كان أبوه رجلا مثقفا أحسن التثقيف وأمه أيضا كانت على قسط وافر من العلم والمعرفة ،لذلك بذلا كل ما كان في وسعهما في تيسير حصول العلم والمعرفة لأبنائهما وخاصة للدكتور ناصرالدين الأسد، وكان أبوه يحلم كثيرا بأن يرتفع شأن ولده ناصرالدين الأسد في أوساط العلم والأدب ويتألق كنجم ساطع في سمائهما، كما يتمنى كل أب أن يحرز ابنه قصب السبق في جميع المسابقات العلمية ويرتفع شأنه في أنظار الناس قاطبة.

يكتب مي مظفر:

"ومن أكثر ما كان يطمح إليه الوالد حينذاك توفير العلم لأبنائه، وبخاصة ناصرالدين، الذي كان يحلم بتنشئته على أعلى المستويات".[2]

ويقول ناصرالدين الأسد:

---

[1]. سفر في المدى الصفحة ١٧

[2]. سفر في المدى الصفحة ١٦-١٧

"في طليعة هؤلاء كان والدي رحمه الله تعالى الذي كان يحثني على القراءة ويوافيني بما يستطيع الوصول إليه من الكتب التي تناسب سني في طفولتي، وكان في الوقت نفسه يشجعني على الكتابة والخطابة والوقوف في المحافل والمناسبات العامة ملقيا ما كان يعده لي من كلمات أصبحت مع الزمن أعد أكثرها بنفسي، وكان لمكانته الاجتماعية والأخلاقية في مجتمعه أثر كبير في تكويني النفسي والفكري والسلوكي".[1]

العوامل المؤثرة في حياته الاقتصادية

كان ناصر الدين الأسد فجع بوفاة أبيه عام ١٩٣٩م وهو لم يزل ابن ستة عشر عاما كما أن أمه أيضا كانت قد توفيت عام ١٩٣٥م لذلك تدهور وضع الدكتور ناصرالدين الأسد الاقتصادي وواجه كثيرا من العقبات الاقتصادية كما يواجهها عادة جميع اليتامى فلذلك اضطر إلى أن يعمل في عديد من الوجهات حتى كتب مقالات لغيره من الناس كي يستطيع مواكبة مسيرته التعليمية ولا ينقطع عن الدراسة حتى يتخلف عن ركب الحضارة والثقافة والعلم والمعرفة .

[1]. موقع شيخ العربية معالي الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد الصفحة ٣٨

الباب الثانى

أعماله وإسهاماته في العلم والأدب.

فاتحة الباب

لا شك في أن موضوع بحثي الرئيسي يدور حول قضية الانتحال في الشعرالجاهلي في ضوء كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية "الذي به رد الدكتور ناصرالدين ردا قاطعا على كل من حاول إثارة الشكوك في صحة الشعر الجاهلي وأصالته وعلى رأسهم المستشرقون الحاقدون من أمثال ديكارت ومرجليوث وتلاميذهم من أمثال طه حسين.

ولكن رأيت من المناسب أن أسلط أضواءا على كتبه الأخرى أيضا سواء كانت علمية أو أدبية أو نقدية فقدمت استعراضات لبعض كتبه في هذا الباب، الأمر الذي من أجله أقمت هذا الباب كي يقف جميعنا على كتبه الأخرى أيضا ويعرف مواهبه جيدا، فإنه لم يكن أديبا محضا بل إنه كان فوق الأديب لغويا وناقدا ومتبصرا سياسيا ومفكرا سديد الرأي كما يبدو من خلال قراءة الكتب المذكورة في هذا الباب.

الفصل الأول

مؤلفاته الأدبية

إنني عقدت هذا الفصل كي أسلط أضواء على الكتب الأدبية للدكتور ناصر الدين الأسد وأقدم استعراضات شاملة لبعضها فأسلط أضواء على كتابه "تحقيقات لغوية"

الكتاب "تحقيقات لغوية

قدم الدكتور ناصرالدين الأسد في هذا الكتاب تحقيقات لغوية وبين أخطاءا وأغلاطا يقترفها الناس كثيرا، ووجه ردا قاطعا على الذين يرمون اللغة العربية بالعقم ويعدونها لغة معقدة.

لا شك في أن هذا الكتاب ليس رواية أو مجموعة قصص قصيرة أو مجموعة المسرحيات أو ديوانا من الدواوين الشعرية التي تتصل مباشرة بالأدب العربي، إذ الناس يقبلون وبل يكبون وخاصة الطلاب

منهم على قراءة الروايات والقصص القصيرة الممتعة والأشعار الجيدة المؤثرة التى تترك على قلوب القارئين أثرا بالغا.

طالما رأيت أن الناس يقضون نصيبا كبيرا من أوقاتهم في قراءة الروايات الغرامية وخاصة العشاق والمحبون منهم كما يمضون قدرا كبيرا من أوقاتهم في تصفح الروايات البوليسية أو التاريخية حسب ميولهم ونزعاتهم، وذلك لأن بعض الناس يحملون ميولا غرامية ويفكرون كثيرا في الحب ويفكرون في الحيل الناجحة في استهواء المحبوب ولفت نظره إليهم، فأمثال هؤلاء الناس يقرؤون الروايات الغرامية بإمعان وتدقيق ويحسبون ذلك أحسن عمل لديهم رغم أن الحب عمل شاق يشفى معظم من يسلك طريقه.

كما يقول الشاعر المتنبي:

وجدت الحب نيرانا تلظى قلوب العاشقين لها وقود

فلو كانت إذا حترقت تفانت ولكن كلما احترقت تعود

كأهل النار إذ نضجت جلود أعيدت للشقاء لهم جلود

وهناك من يحملون اتجاهات سياسية أو بوليسية ويشغلون بالهم في التفكير في نيل النجاح في المجالات السياسية والبوليسية ويريدون أن يقفوا على جميع الطرق والحيل التي تضمن لهم النجاح في مجالاتهم الخاصة فلذالك يختارون الكتب حسب نزعاتهم وأهوائهم رغما من أن السياسة اليوم قد أصبحت حقلة لا تنبت إلا الأشواك وتنمو فيها

النفعية والأثرة والاستغلال والقهر والخداع والنفاق والفساد المالي والاستيلاء والاحتلال والتلاعب بالمشاعر والعواطف والنعيم والرخاء على حساب الشعوب والجماهير.

كما يقول الشاعر أبو فراس الحمداني:

بمن يثق الإنسان فيـــما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئابا على أجسادهن ثياب

وكما يقول الشاعر:

تغيـــــــرت المدة والإخاء وقل الصدق وانقطع الرجاء

وأسلمني الزمان إلى صديق كثير الغدر ليس له رعاء

سيغنـــيني الذي أغناك عني فلا فقر يدوم ولا ثراء

وهناك نوع من الناس يمضي جل وقته في حفظ الأبيات عن ظهر القلب وحل كلماتها الصعبة ويجد فيها رغبة ومتعة ونشوة تفوق نشوة الخمر لدى مدمني الخمر.

وكل من الناس المذكورين لا يعتبرون الكتاب مؤلفا أدبيا إلا إذا اشتمل على الروايات أو القصص أوالشعر، وأماالكتاب الذي كتب دفاعا عن الأدب فهم لا يحسبونه في عداد المؤلفات الأدبية ،رغم أنه كتب دفاعا عنه وبيانا لتعميم طرق الأدب الخاصة أو صيانته.

فمن الجدير بالذكر أن الدكتور ناصرالدين الأسد كتب هذا الكتاب "تحقيقات لغوية" دفاعا عن الأدب العربي إذ وصف عدد من الناس المثقفين اللغة العربية بالعقم وأرادوا أن يحولوها عن أصالتها إلى أساليب اللغات الأخرى، وأشاعوا في الناس كثيرا أن اللغة العربية لغة عسيرة ومعقدة لا يمكن أن يتقنها الناس كما يستطيعون إجادة اللغات الأخرى.

وكذلك هناك رجال يدعون إلى إلغاء إعراب الكلمات في اللغة العربية ويطالبون بتسكين أواخرها كي يتخلصوا من مشكلة الإعراب والبناء ولا يتكلفوا عناء قراءة قواعد الإعراب والبناء.

فهو يكتب ردا عليهم:

"وهذه الدعوة إلى التسكين إنما هي في حقيقتها دعوة إلى التجهيل، وتدل على العجز عن التعليم، وعلى سوء الفهم لطبيعة اللغة العربية، فالإعراب في هذه اللغة جزء لا ينفصل عن طبيعتها وتكوينها، وعنصر أساسي في بنائها، وليس حلية خارجية نضعها عليها حينا ونضعها عنها حينا آخر، وليس من نتيجة لهذه الدعوة إلا التدرج نحو وجود لغات متعددة تنفصل عن اللغة العربية وتعزلها عن الحياة والاستعمال ثم تميتها ،كما حدث للغةاللاتينية حين انفصلت عنها اللغات المتعددة من إيطالية وفرنسية وإسبانية وتوابعها، والقياس هنا والتشبيه مع الفارق ،فما

أوسع البون بين اللغة اللاتينية واللغة العربية لغة القرآن التي بضياعها يضيع كتاب الله، وأنى يكون ذل وقد قال الله تعالى: إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون الحجر الآية ٩"[1]

وهو يدعي أن بعض الناس من العجم تعلموا العربية وتضلعوا منها واستوعبوا جميع مسائلها النحوية والصرفية والبلاغية واللغوية بعد أن دخلوا مرحلة الشباب أو تجاوزوها كما فعل ابن سينا وأمثاله من الناس من العجم.

فهو يكتب وهو يبدي أسفه على كون العرب لا يجيدون اللغة العربية كتابة وخطابة ونطقا وبيانا:

"فابن سينا إذن لم يتعلم اللغة والنحو إلا بعد أن صار وزيرا، أما نحن، أبناء العربية، فإننا في هذا الزمن العجيب نبدأ بتعلم العربية: شعرها ونثرها ونحوها، من نعومة أظفارنا ونقضي في ذلك السنوات بعد السنوات، ثم نخرج من كل ذلك بخفي حنين، بل لا يكاد كثير منا يخرج حتى بهما"[2]

---

[1]. تحقيقات لغوية الصفحة ١٨٦

[2]. المصدر السابق الصفحة ١٨٨

وهو كذلك يكتب دفاعا عن اللغة العربية وتفنيدا دعاوى صعوبتها وتعقيدها:

"وأسباب ضعف تعلم اللغة العربية كثيرة، بعضها منا، وبعضها مدسوس علينا، تضافرت جميعها، فاستعان بها غيرنا ليوهمنا أن هذه اللغة في جوهرها معقدة صعبة، وأن ضعف تحصيلها والمعرفة بها إنما سببه اللغة نفسها، وليس هذه الأساليب الغريبة عنها، المخالفة لطبيعتها، وأخذ هذا الوهم يشيع بيننا، ويستقر في نفوسنا، حتى أصبحنا نحن الذين نردده ونؤكده، ونسينا تاريخ هذه اللغة حين اشترك كثير من غير أهلها في بنائها الثقافي الحضاري، فكان من هؤلاء المفسرون والمحدثون والرواة والكتاب والشعراء والعلماء والنحاة واللغويون، الذين ينتسبون إلى مختلف البقاع الإسلامية في أصولهم أو في نشأتهم، ومنهم من تعلم العربية ولم تكن لسان طفولته، فنبغ فيها وكتب وألف، بل صار معلما العرب يعلمهم قواعد لغتهم ونحوها وصرفها وبلاغتها ونقدها"[1]

وهو كذلك قدم تحقيقا دقيقا عن كلمات عديدة في هذا الكتاب أذكر بعضا منها في السطور التالية فمنها

[1]. تحقيقات لغوية الصفحة ١٨٦

الحماس، فنحن نرى كثيرا في هذه الأيام أن الكتاب المعاصرين يستخدمون هذه الكلمة بالتاء المدورة وبدونها رغم أن الصحيح منهما بالتاء كما سمع عن أهل العرب القدامى.

فهو يكتب:

"سمع من المحدثين استعمال الحماس بدون تاء، والمسموع عن العرب: الحماسة"[1]

ومنها كلمة المران: فنحن نرى أن الكتاب المعاصرين يكتبون المران بدون تاء رغم أن إستخدامه عند العرب بالتاء يعني المرانة.

فهو يكتب:

"يقول المحدثون: مران بدون تاء والمسموع عن العرب: المرانة"[2]

ومنها الكلمات التالية

معاجم ومعجمات نواد وأندية

وديان وأودية أعراب وبادية

العشرينات والعشرينيات

إذا أراد أحد أن يغترف من تحقيقاته فليراجع كتابه هذا.

---

[1]. تحقيقات لغوية الصفحة ٧٣

[2]. نفس المصدر

وأدرجت هذا الكتاب في زمرة الكتب الأدبية لأن هذا الكتاب أدى دورا رائعا في صيانة اللغة العربية وآدابها عن النوايا السيئة للمغرضين والحاقدين ورد عليهم ردا قاطعا كما قدم تحقيقات جدية عن بعض الكلمات المتصلة بالأدب العربي، فنظرا إلى ذلك عددته في زمرة الكتب الأدبية لكونه خير وسيلة لصيانة الأدب العربي، وذلك لأن الرجل الذي تكون له علاقة وطيدة مع رب العالمين ينسب كرباني فلما كان لهذا الكتاب صلة قوية بالأدب سمي كتابا أدبيا .

وعلاوة على ذلك كتب الدكتور ناصر الدين الأسد عدة كتب أدبية منها: (1) الشعرالحديث في فلسطين والأردن، (2) الاتجاهات الأدبية في فلسطين والأردن، و(3) تحقيق ديوان قيس بن الخطيم وغيرها فليراجعها من أراد الاستفادة منها ومن له رغبة في اللغة العربية وآدابها كي يتم تعميم فوائد تلك الكتب التي لاتزال تلعب دورا رائعا في إثراء اللغة العربية ونشر ثقافتها، اللغة التي هي لغة الكتاب والسنة ولغة الجنة ولغة المسلمين الرسمية في العالم العربي ، والله هو الموفق والمعين.

الفصل الثاني

مؤلفاته العلمية والنقدية.

الأستاذ ناصرالدين الأسد كتب عددا وفيرا من الكتب العلمية والنقدية ومن أشهرها كتابه " نحن والآخر صراع وحوار " والكتاب "نحن والعصر مفاهيم ومصطلحات إسلامية " وغير هما من البحوث والمقالات سأقدم استعراضات لتلك الكتب في السطور الآتية تحت عناوين شتى .

أضواء على كتاب ناصر الدين الأسد "نحن والعصر مفاهيم ومصطلحات إسلامية."

هذا الكتاب يتكون من خمسة فصول تتحدث عن القضايا المستجدة التى تواجهها الأمة الإسلامية اليوم والقضايا الهامة في هذا الكتاب ستذكر في السطور التالية.

والآن سأذكر في السطور الآتية مقتبسات قصيرة من عبارات هذا الكتاب كي يتضح الأمر جليا وتتأكد جميع السطور المذكورة أعلاه بمقتبسات الدكتور ناصر الدين الأسد.

وأولا أذكر فصول هذ الكتاب وهي كما تلي:

الفصل الأول : نظام الحكم في الإسلام

الفصل الثاني :الأقليات في الإسلام

الفصل الثالث :المرأة في الإسلام

الفصل الرابع : الكرامة الإنسانية جذورها التاريخية ومخاطر التطرف

الفصل الخامس : الإسلام والثقافة العربية في عالم جديد.

ومن منا لا يعرف أن أبناء الإسلام اليوم يتعرضون لشتى أنواع من القهر والتعذيب والتنكيل والاتهامات بالإرهاب والتطرف والتشدد وتتعب القوى المعادية للإسلام والمسلمين حملة العداء والكراهية ضد الإسلام والمسلمين.

ومن يتابع الأحداث ومجريات الأمور، يرى أن أبناء الإسلام عرضة التمييز العنصري والعصبية الدينية في البلدان التي عددهم فيها ضئيل، ويشكلون أقلية، ومن منا لا يعلم كل ما جرى وما يجري في ميانمار ضد المسلمين من قتل تشريد وتجويع وتخويف.

فهو يكتب:

"يتعرض الإسلام والمسلمون لحملات من المطاعن والتشويه تشنها بعض الدول وأهل السياسة والثقافة ووسائل الإعلام فيها، وقد ازدادت هذه الحملات ضراوة بعد سقوط

الاتحاد السوفيتي وتفكك جمهورياته وزوال خطره على أوربا وانتهاء ماكان يسمى بالحرب الباردة بين القوتين العظميين".[1]

وأعتقد أن جميع القارئين والباحثين واقفون على كل ما يقع في الغرب وغيره من البلدان ضد المرأة المسلمة، نحن نشاهد منذ زمن بعيد أن المسلمات في البلدان غير الإسلامية والعربية واجهن مرارا وتكرارا حظر ارتداء الحجاب أوالنقاب أو أي لباس سابغ تنبعث منه رائحة الإسلام.

نرى الغرب نشيطا جدا في الدعوة إلى تمكين المرأة وتخويلها حق ممارسة الحقوق الإنسانية، فهو يرضى أن تتبرج المسلمات تبرج الجاهلية، ويخرجن في الشوارع حاسرات الرؤوس وباديات النحور والصدور لابسات ملابس ضيقة وقصيرة ومهلهلة تستشف منها أجسادهن إلى حد كبير فهم يرضون كل ذلك ويفرحون به كثيرا جدا ولكن جباه أهل العرب تتقطب وتعبس وجوههم عندما يرون أن إمرأة تخرج من بيتها وهي مرتدية لباس الحياء والاحترام أي لباسا سابغا وحجابا أو برقعا ونقابا، فلتبك على الغرب البواكي أنه يرى المرأة حرة وكريمة إذا خرجت عارية أوشبه عارية ويعدها غير حرة إذا عملت بشرائع الإسلام وخرجت ساترة جسدها كاملا.

فهو يكتب :

---

[1]. نحن والعصر مفاهيم ومصطلحات إسلامية الصفحة ١٣

"أليس من الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان أن نترك هذا الاختيار لكل ثقافة ومجتمع، دون أن نسخر من الخمار أو الحجاب، أو نمنعهما، إذا اختارتهما بعض الثقافات والمجتمعات، أو إذا اختارتها بعض النساء في تلك المجتمعات دون إكراه، وما القول في ملابس الراهبات مثلا؟ وما القول في غطاء رأس الأوربيات في مواقف الحزن والحداد والجنازات، وغطاء رأسهن حين يقابلن البابا مثلا في الدول العلمانية مثل فرنسا".[1]

وكذلك اليوم نرى أن الإنسان قد انخفضت قيمته وأن المثل الخلقية قد تخلى الناس عنها ونفضوا أيديهم من إقامة أي وزن لمكارم الأخلاق، وتركوا تفضيل الكرامة والفضيلة على المنصب والمال، ألا نرى أن المسلمين اليوم يبحثون عن أسرة سعيدة مؤسرة ماليا واقتصاديا إذا أرادوا تزويج أبنائهم وبناتهم، رغم أن الإسلام يدعو بل يطالب المسلمين بأن يفضلوا التدين والمثل العليا والقيم الخلقية النبيلة على عرض الدنيا كما قال النبي ﷺ " فاظفر بذات الدين تربت يداك".

وقال في موضع آخر:

[1]. نحن والعصر مفاهيم ومصطلحات إسلامية الصفحة ٧٢

"إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه وإن لم تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض".[1]

ولذلك نرى أن الحرص والطمع قد ترسخا وتغلغلا في أذهان الناس، فمعظمهم يحبون إقامة علاقة المصاهرة مع الأسر التي تتدفق مالا ومتاعا، ولها صيت في المنطقة، ولها علاقات مع رجال السياسة وأصحاب السلطات، وكبار رجال الأعمال.

وأدى كل ذلك إلى تعذر زواج بنات الأسر الفقيرة المعوزة، كما أسفر عن المشكلة في زواج شباب الأسرة الفقيرة، الأمر الذي قد سلط على المجتمع التوتر الذهني كما أفشى فيه وباء السفاد والمخادنة، كما نرى أن المنتزهات وأماكن السياحة ممتلئة ممثل هذه المناظر الشنيعة التي تشمئز منها كرامة الإنسان الشريف ويأباها أصحاب الضمائر الحية.

ثم نرى اليوم أن الحكومات الدولية من شتى الأنواع لا تؤدي واجبها كما ينبغي وبل لا تقوم بأداء نصف واجباتها، إذ إن مسؤلية الحكومات أن تبذل قصارى جهودها في إحلال الأمن وتحقيق الاستقرار والسلام، وتوفير فرص متكافئة للعمل لجميع شعوبها بغض البصر عن لونها ونسلها وعنصرها ودينها ومذهبها، كما يجب عليها أن تبذل كل ما في وسعها للقضاء على جميع الأنواع من الرذائل والمساوئ المتفشية والمنتشرة في المجتمع، كما أنه يجب على الحكومة

---

[1]. مشكوة المصابيح، باب النكاح، الصفحة 1

أن لا تفسح المجال في مجلس وزارتها إلا لمن كان مثقفا وحاصلا على الشهادات في التعاليم العالية والمتخصصين في مجالهم ومخلصين الشعوب التي صوتت في صالحهم كي يؤدوا أعمالهم بكل مهارة وأمانة تامة ونصح وإخلاص كاملين.

ونحن نرى اليوم أن الحكومات في البلدان العربية والإسلامية أيضا لا يهمها إلا بسط سيطرتها وجمع الثروات وفتح المجال أمام كل من له يتملق ويداهن الحكومة ويبذل كل ما وسعه في إرضاء الحكومة، ولا ينتقد أعمال الحكومة أبدا، سواء كانت جيدة ونافعة تصب في مصالح البلاد والعباد أو كانت سلبية تدفع البلاد إلى المجهول وتضعها على نارمن بركان لا تبقي ولا نذر، فهذه الحكومات تكرم المتملقين والمداهنين والمتزلفين إليها بالأوسمة والجوائز وتفسح لهم المجال في مجلس وزرائها، وأما من عارض الحكومة وانتقد أعمالها فهو سيتم تغييبه في غياهب السجن.

يكتب الدكتور ناصر الدين الأسد إشارة إلى كل ذلك داعياإلى حكومة تتكون من مجلس الشورى أعضاءه مخلصون متدينون:

"وقد نفذ الرسول أمر الله له، فكان يرجع إلى أصحابه ويأخذ برأيهم ولو كان مخالفا لرأيه، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: أن الرسول كان يرى البقاء في المدينة والدفاع عنها من داخلها حين جاء المشركون لمحاربة المشركين بعد معركة بدر للانتقام منهم، وكان من رأي

أكثر المسلمين حينئذ الخروج لمواجهة المشركين خارج المدينة، فالتقى الجمعان في أحد، وانهزم المسلمون في آخر المعركة بعد نصر لهم في أولها ،فلم يسفه الرسول رأي أصحابه، ولم يلمهم على رأيهم، ولم تكن الهزيمة سببا في أن يعدل عن الشورى".[1]

فكانت هذه هي القضايا الهامة التي تحدث عنها الدكتور ناصرالدين الأسد في كتابه هذا " نحن والعصر مفاهيم ومصطلحات.

[1]. نحن والعصر مفاهيم ومصطلحات إسلامية الصفحة ٢٧

ازدواجية معايير الأمم المتحدة إزاء قضية فلسطين:

من المؤسف للغاية أن أهل فلسطين يعيشون حياة الأجانب في عقر دارهم ويتعرضون كل يوم لاعتداءات من الأنواع الشتى من قبل قوات الاحتلال، ومن لا يدري أن قوة الاحتلال قد ضيقت الخناق على من يعيش في دولة فلسطين من أبناء الإسلام.

عندما نتصفح الصحف اليومية والجرائد والمجلات نجد أن قوات الاحتلال مستمرة في انتهاك حرمات المقدسات الإسلامية وإبادة حياة الأطفال الأبرياء والمرضى والضعفاء والطاعنين في السن من الرجال والنساء حتى يصبح كلهم يعيش جحيما، فهذا طفل تيتم يذوق مرارة الجوع وتلك أم ثكلت وهذه زوجة تأرملت وذلك أب فقد فلذة كبده ،وتلك فتاة انتهك عرضها.

وفوق كل ذلك حرم أطفال غزة والأراضي المحتلة من التعاليم والمدارس والكليات التي يسودها الأمن والاستقرار، وذلك لأن قوات الاحتلال تكون دائما في المرصاد ولا تدع أي فرصة لتعذيب الفلسطينين تفلت من يدها فيكون جميع الفلسطينين في مثل هذه الأوضاع عرضة لخطر داهم في كل حين وآن.

وعلاوة على كل ذلك استولت قوات الاحتلال على المسجد الأقصى المبارك الذي هو أول قبلة للمسلمين وأفضل مسجد بعد الحرم الشريف والمسجد النبوي ولا يدع الشباب من الفلسطينين يدخلون فيه إلا في ظلال البنادق والأسلحة الفتاكة.

ولكن هنا ينشأ سؤال مهم وهو أنه لماذا يحدث كل ذلك رغم أن مجلس الأمن الدولي قد قام بتمرير قرارات بوقف إطلاق النار، ووضع حد لجميع الاعتداءات ضد الفلسطينين من قبل جيش الاحتلال من قتل ومضادة للأموال الفلسطينية .

يشير الدكتور ناصر الدين الأسد إلى أن تلك الاعتداءات على الفلسطينين تتكر لمجرد أن الأمم المتحدة لم تنفذ قراراتها وتركت جيش الاحتلال يعيش فسادا في الأراضي الفلسطينية.

فهو يكتب مشيرا إلى قرارات مجلس الأمن:

"ومع كل ذلك فإن الأمم المتحدة لم تبذل جهدا حقيقيا لتنفيذ قرارها، فلم تنشأ دولة عربية للفلسطينيين بسبب المعارضة العربية لقرار التقسيم في البدء ثم بسبب المعارضة اليهودية المستمرة ودعم الولايات المتحدة وتعاون الأمم المتحدة".[1]

[1]. نحن والآخر صراع وحوار الصفحة ٣٠

ازدواجية الغرب في الديمقراطية وحقوق الإنسان

كل من إلمام بالعلوم السياسية يعلم أن المادة الثامنة عشرة من الإعلان العالمي تمنح كل شخص حرية التفكير والدين والعمل بالشعائر الدينية وتعميم التعاليم الدينية ونشر معتقدات جميع الديانات.

ولكن من المؤسف للغاية أننا نرى الغرب ومن يتبعون الغرب يتسمون بالانحياز والازدواجية في حرية العقيدة والدين والحقوق الشخصية والجماعية ألا نرى أنهم يشنون دعاية تمكين المرأة وإنقاذها من أغلال القهر والجور والاستبداد ويريدون أن تخرج النساء من بيوتهن كاسيات عاريات مائلات مميلات، ويعدون ذالك من الحقوق الإنسانية الشخصية، فهم يعتبرون خروج النساء عاريات النحور والصدور بملابس ضيقة ويحسبون أنهم يحسنون صنعا.

فهم يرون من حقوق الإنسان أن تعلق المسيحيات حلي الصليب على صدورهن واليهوديات نجمة داود على صدورهن ولكنهم حينما يرون أن المسلمات يرتدين الحجاب أو الخمار تفور الدماء في عروقهم .

فنظرا إلى ذلك ينتقد الدكتور ناصر الدين الأسد ازدواجية الغرب هذه في حقوق الإنسان الشخصية قائلا:

"هل حقوق الإنسان تسمح بحرية التعري ولا تسمح بحرية الاحتشام؟ تسمح بحرية الأزر القصيرة للنساء (الميني والمايكرو) وحرية لبسهن ملابس سباحة من قطعتين صغيرتين (البيكيني) وحرية تعرية الصدور في الشوارع والمركبات بل حرية العرى الكامل للنساء وللرجال في شواطئ خاصة أصبحت تتكاثر في بعض البلاد ،هل تسمح حقوق الإنسان بكل ذلك ولا تسمح بالخمار والملابس السابعة للنساء ،وهما كما ذكرنا تراث إنساني عام لايزال شائعا بين النساء في كثير من بيئات العالم؟".[1]

[1]. نحن والآخر صراع وحوار الصفحة ٦١

الفصل الثالث

خدماته الأخرى في إثراء اللغة العربية.

إثراء ناصرالدين الأسد بشعره

كان ناصر الدين الأسد منذ نعومة أظفاره مولعا بالشعر العربي وكان شديد الحرص على حفظ قدر كاف من الشعر العربي، الأمر الذي لعب دورا بارزا في تألقه كنجم ساطع في سماء الأدب العربي وكسبه صيتا ذائعا في مجال الشعر دراسة وتعليما ونقدا.

ومما لا شك فيه أننا إذا حفظنا شيئا من المحفوظات يترسخ في أذهاننا وينحت من الذاكرة نقشا لا يطمس ولا يمحي، كما قالوا قديما في صدد القراءة والحفظ في الصغر أو الصبا "القراءة أو الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر.

كما نرى هذه الأيام أن الأطفال يتلقون القبول في دور تحفيظ القرآن الكريم كي يسهل عليهم حفظه ويتغلغل في أعماق ذاكرتهم حتى

يصبح جزءا من ذاكرتهم لا ينفصل ،فلذك نرى أن الأولاد الصغار الذين يكملون حفظ القرآن الكريم عن ظهر القلب هم أكثر قدرة على إبقاء حفظهم من الذين يحفظون القرآن الكريم في الشباب أو بعده .

فحفظ الشعر في الصبى أبلى بلاءا حسنا في تثقيفه في اللغة وتنمية قدراته الأدبية وشحذ ذهنه وصقل عقله ومهد له الطريق معبدا ومذللا في الأدب العربي كما قام بالسمو بشعوره المرهف وزيادة ملكاته الشعرية حتى استيقض في قلبه إنسانه الشاعر وجعل يقرض الأشعار بداهة بدون تصنع وتكلف وبكل جدية وموضوعية.

وجميعنا يعرف أن الشاعر يملك صلاحيات واسعة ومواهب وافرة في تصوير المنظر وتجسيد الخيال أكثر من كاتب النثر بمرات وكرات، ألا نرى أن خيال الشاعر يصل إلى ما لا يفكر كاتب نثر في الوصول إليه، وأن الشاعر أكثر قدرة من كاتب نثر على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه بكلمات وعبارات أقل من عبارات كاتب نثر، وغالبا لا نرى أن الناس يطربون إذا سمعوا كلاما منثورا بتلك السرعة التي يطربون بها بعد الاستماع إلى الكلام المنظوم، فلذك نرى أن الجماهير وعامة الناس يقيمون وزنا للشاعر أكثر مما يقيمونه لغير الشاعر، والأمسيات الشعرية خير دليل على ذلك.

جرب الدكتور ناصرالدين الأسد نفسه كثيرا في مجال الشعر العربي وقرض أشعارا بليغة حول مواضيع شتى واستوعب جوانب كثيرة من الحياة، فهو نظم الشعر عن الحب والهوى، الأمر الذي لا يفلت

منه أي إنسان، لأنه لا يمكن أن يخلو قلب إنسان من مشاعر وأحاسيس الحب، والحنين والاشتياق إلى لقاء حبيبه، كما يخلو عن لوعة وحرقة البين والفراق إذا حل الفراق والهجران بينه وبين حبيبه.

كما يقول الشاعر امرؤ القيس

كأني غداة البين يوم تحملوا

لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وقوفا بها صحبي علي مطيهم

يقولون لا تهلك أسا وتجمل

ويقول شاعر آخر:

ألمت فحيت ثم قامت فودعت

فلما تولت كادت النفس تزهق

وهو كذلك قرض أشعارا في صدد الغربة عن الوطن، والدفاع عن الوطن، وطيف الحبيب، والحرب، والبؤس والنوازل والشدائد.

فهو يقول في الحب والهيام:

يارعى الله عشيـــات الحمى ورعاك الله أيام اللقاء

يوم طلقت الأسى من خافقي وحميا الحب ماجت في دمائي

ومزجت الشعر في جام الهوى وربيع العمر مخضل الرداء

يوم كنـــــا نتهادي في الهوى في نجاء من عيون الرقباء

ذكريات الحب ماأعجـــــبها إن في الذكرى لنا بعض العزاء

هل لهاتيك المنى من عــودة فأغني:إن في الحب بقائي

وهو يقول على فقد الحبيب:

صنت يا قلبي حبيبا ضيعك وحفظت الود لما شيعك

لان في غربته مضـــــجعه وأرقت الليل تسلو مضجعك

وكذلك يقول بعد أن طيف الحبيب أعاد له ذكرى شبابه

فسل عني إذا شئت الغواني يجبن بأنني رب القوافي

وأني الشاعر الغريد وحدي وغيري مدع في الشعر خاف

فلما أن رأتني جن منـــها خبيء الشوق في الحدق الغوافي

تطامن كبرها ذلا أمـــامي وباتت لا ترى أحدا خلافي[1]

ثم هو يقول في المواساة:

فلا تجزع أخي رشدي فإنـــي رأيت الصبر للإنسان كاف

فصبرا في مجال الموت صبرا ولا تجزع لخاتمة المطاف

[1]. سفرفي المدى لمي مظفر الصفحة ٩١-٩٢

تساقط قبلك الإخوان صـــرعى وكل غص بالسم الزعاف

فما حزني عليك وكل حـــــي نهايته إلى يوم الزفاف[1]

وكذلك يصف الحرب الجوية وهو طالب في الكلية العربية في القدس

فرغوا السماء بباسق الأفكار وتطاولوا حتى على الأقدار

لم يرضهم ظهرالبسيطة منزلا فرنوا لسكنى الشمس والأقمار

وتقحموا للمـــجد كل وسيـــلة وتمرسوا بعظائم الأخطار

والحـــر ينزع للعلا بعـــــزيمة تفري مضاء الصارم البتار

ثم يقول مشيرا إلى همجية قوات الاحتلال:

فكأنهم بلغوا السماء وأحكموا فيها متاريس الدم الفوار

وتطلعوا للأرض نظرة ناقم متفجر الأوداج والأغوار

فرموا قذائفهم وصبوا نارهم لا يأبهون لنسوة وصغار

ثم يشير إلى الدمار الشامل قائلا

وكأنما انشقت مغاليق السما وهوت على الأنجاد والأغوار

فإذا النعيم غدا غثاءا بلقعا وإذا الحياة كسيفة الأنظار[2]

---

[1]. نفس المصدر

[2]. سفر في المدى الصفحة ٨٧

ثم هو يقول عن الوطن:

بلادي، هؤلاء خيار قومي كأن بنيك أفراخ تزق

تنافس كل قوم في المعالي وجاش الكون واحتدم المدق

ونحن نبيت نرفل في شقانا كأن فؤادنا ما فيه عرق

ألسنـــا نشبع الأفواه منـــــا فيكفينا من الأيام رزق

ثم يقول:

بلادي، أين آثار تداعت وأجداد لهم في المجد سبق

وأين بها معاوية وعمرو وأين بناة مجدك يا دمشق

وأين خيول أبناء البوادي على صهواتها أبطال شدق

إذاصاحواتداعى القوم منهم ففيهم منهم رجف وصعق[1]

فقد ظهر من خلال الابيات المذكورة أنه كيف أثرى اللغة العربية بشعره.

[1]. سفر في المدي الصفحة ٩٥-٩٦

استعداده للدفاع وخدمة اللغة العربية في كل وقت

فهو نذر نفسه لخدمة اللغة العربية والدفاع عنها في كل حين وآن ورد ردا قاطعا على كل من حاول المساس بأصالة اللغة العربية وحاول التشكيك في التراث العربي القديم نظما ونثرا.

وكذلك عندما عين وزيرا للتعليم لم يقطع صلاته عن اللغة العربية وتعميمها بل بذل قصارى جهوده في نشرها وتعميمها ويشارك في كل حفلة كانت تعقد حول اللغة العربية من أي ناحية رغما من أنه كان جد مشتغل بأمور مهمة من وزارة التعليم ،فهذا خير دليل على إخلاصه للعربية يؤكد ويصدق أنه أثرى اللغة العربية كثيرا لم يثرها مثله أحد في ذلك العصر.

الباب الثالث

تحليل كتاب مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية.

فاتحة الباب

لاشك أن قضية الانتحال ظلت في الأوساط الأدبية من جميع اللغات في جميع العصور والدهور قضية شائكة، ولكن قضية الانتحال في أي لغة لم تلفت انتباه الناقدين والباحثين مثلما لفتته في اللغة العربية بصرف النظر عن أسبابه وعوامله.

وكتب في هذا المجال كثير من العلماء الناقدين كما أن لمحمد بن سلام شرف سبق في هذا المجال من العلماء القدماء، وكما أن الأستاذ مصطفى صادق الرافعي أحرز قصب السبق في هذا المضمار من بين العلماء العرب المحدثين، وكتب بكل حياد وأمانة تامة.

وكان هناك عددكبير من العلماء المستشرقين من أمثال ديكارت ومرجليوث وعدد من علماء العرب المحدثين من أمثال طه حسين الذين تناولوا موضوع الانتحال، ولكن رأوا هذه القضية بنظاراتهم السوداء، ولما كانت نظاراتهم مغبرة متسخة رأوا كل شيء في هذه

القضية غامضا ومبهما ومغبرا ومتسخا، وبدا لهم الشك في كل شعر من الشعر الجاهلي تقريبا.

وكتب الدكتور طه حسين كتابه " في الشعر الجاهلي" لإثبات ادعاءاته وادعاءات أساتذته من المستشرقين صحيحة، وإثبات معظم الشعر الجاهلي منتحلا وموضوعا، وبذل كل ما كان في وسعه في نسف صرح الشعر الجاهلي على أنه لم ينل بغيته كما أراد.

وتنفيدا لأباطيل طه حسين وأساتذته من المستشرقين كتب الدكتور ناصر الدين الأسد كتابه "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية" مع أنه لا ينكر أن الشعر الجاهلي لم يصب بوباء الانتحال ولكنه يؤمن بأن العلماء الرواة والناقدين أشاروا إلى الأشعار المنحولة والموضوعة والمنتحلة، فلم يبق الشك في جميع الشعر الجاهلي كما يدعي الدكتور طه حسين وهذاالكتاب يعتبر ردا غير مباشر على كتاب طه حسين.

وأنا أقمت هذا الباب كي أستعرض فيه آراء جميع العلماء المعنيين بقضية الانتحال كي يزول الإبهام ويتحقق الجزم واليقين في هذه القضية.

ومن الجدير بالذكر أني أكثرت المقارنة بين آراء طه حسين والدكتور ناصر الدين الأسد، ولم أتصد كثيرا للمستشرقين، وذلك لأن الدكتور طه حسين هو خير ممثل للمستشرقين فإذا تصديت له فكأنني

تصديت للمستشرقين لأن آراء طه حسين منتحلة ومقتبسة منهم لا غير.

وقسمت هذا الباب إلى أربعة فصول وهي كما تلي

الفصل الأول: قضية الانتحال في الشعر العربي

الفصل الثاني: آراء النقاد والعلماء في قضية الانتحال

الفصل الثالث: طه حسين وكتابه "في الشعر الجاهلي "في منظور ناصر الدين الأسد

الفصل الرابع: موقف ناصر الدين الأسد في كتابه "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية"

وإنني بدأت الباب بتسليط أضواء على أوضاع العصر الجاهلي وأهمية اللغة العربية والشعر الجاهلي وأغراضه كي يكون كل ذلك بمثابة مقدمة لفهم الباب كله وكي يمهد الطريق إلى فهم جميع خلفيات قضايا اللغة العربية.

الفصل الأول

قضية الانتحال في الشعر العربي

إشراقة على بيئة العصر الجاهلى الخلقية والعلمية

لقد أصبح من المعتاد أنه لايكاد يكتب كاتب كتابا أو يحدث محدث حديثا أو يلقى خطيب خطبة حول العصر الجاهلي حتى تتجلى فى أذهان القراء والحاضرين فى الحفلات والمجالس صورة قبحة لذلك العصر المظلم وتتمثل جميع آثام ومساوئ ذلك الزمن مجسدة أمام أعيننا ويتغلغل بغضها والاشمئزاز منها في قلوبنا وأفئدتنا كما أن المحاسن والفضائل تترك أثرا إيجابيا جميلا فيها.

ولم لا؟ فقد شرف الله تبارك وتعالى الإنسان بصلاحيات ومواهب تمكنه من التميز بين الخير والشر والحسن والقبح والنور والظلمة والخطأ والصواب وهذه هى المزايا الخاصة والفوارق الهامة التى تفصل الإنسان من الحيوان ويفضله على الانعام. وذلك لان الحيوان

لايستطيع التميز بين الخير والشر إذ لايهمه سوى ملأبطنه وإرضاء شهوته وشفاء غليله كما أنه لايراعى قانونا ولايبالى بالاتفاقيات ولايلقى إلى العهود والمواثيق بالا.

ولكن الحيوان خير من الإنسان ألف مرة إذا مات ضمير الإنسان وفقد وعيه وصلاحيته في تمييز الخير من الشر والصواب من الخطأ عند هذا الحد ينزل الإنسان إلى أسفل درجة من الدناءة والوقاحة ويغرق في بحر من الجنايات والجرائم ليكون مصداقيته آية القرآن الكريم لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون.[1]

فقد تبين من خلال هذه الأية الكريمة أن الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن تقويم ورزقه قلبا خفافا وذهنا متقدا وأذنا صاغية وعينين ناظرتين كى يتكل عليها فى حل أزمات الحياة ويستعين بها إذا التبس عليه الأمر ويسخرها إذا اختلط الحابل بالنابل وضاقت عليه الأرض بما رحبت ويطلب مشورتها المخلصت إذا تردد فى التمييز بين الخير والشر، فحينما استخدم الإنسان هذه الأعضاء فى مواضعها تفوق على ماعداه من المخلوقات كما قال الله عز وجل "ولقد كرمنا بنى آدم وحملنا هم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا".

[1]. الأعراف، الآية 179

ولكن البشر إذا أساء استخدامها منكرا جميل خالقه وجاحدا نعمته كان بطش ربه شديدا وأخذه أخذ عزيز مقتدر يقول الله عز وجل "ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد".

وقال فى موضع آخر ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون.

فقد بذلت جهدا كثيرا في السطور الماضية فى إثبات أن اهل العرب فى العصر الجاهلي لم ساءت حياتهم الخلقية وكان ذلك واجبا على لأن على كل باحث أن يذكر شيئا موجزا من حياة ذلك القوم الذي يعد مقالة حول لغته فتعالو نلق نظرة خاطفة على حياتهم الخلقية والدينية وسنلقى أضواء على حياتهم الحضاربة والعلمية في الصفحات التالبة.

لا يخفى على أحد أن العصر الجاهلي قبل بعثة النبي الكريم ﷺ كان قد أصبح جماعا للآثام كما كانت حياة الناس لذالك فاسدة دينيا وخلقيا إذا أنهم كانوا يعبدون آلهة لاتعد ولاتحصى فكان لكل قبيلة آلهة ولكل بيت صنم وكل شئ ينفع أو يضر يسر أو يحزن حل محل الواحد القهار الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد وحتى في الكعبة المطهرة كان ثلاث مئة وستون صنما أزالها النبي الكريم ﷺ بعد فتح مكة.

ووصل الأمر إلى أنهم كانوا يجهزون من الحلوى آلهتهم ثم يأكلونها إذا جاعوا ويأكلون الميت وساد فيهم القمار وإدمان الخمر

وتعاطى المخدرات وكان قويهم يطغى على الضعيف ويقطعون الصلة والرحم وعم فيهم الربا والزناء وحتى كانت أنذاك رايات وبيوت للمومسات وكأنهن يحسن صنعا كما ساد ذلك العصر قطع الطريق والنهب والسلب.

ولكنهم كانوا غاية فى الكرم والجهود والسماحة والضيافة حتى كانوا يعدون أنفسهم عبيد اللضيوف مانزلوا عندهم وكانوا مجبولين على الحفاظ على شرف وشوكة قبائلهم ورفع أسمائها.

كما يقول الشاعر واصفا قومه:

إنا إذا اشتد الزمـــــــا ن وناب خطب وأدلهم

الفيت حول بيوتـــنـــا عدد الشجاعة والكرم

للقا العدا بيض السيو ف وللندى حمر النعم

هذا وهذا دأبـــــــــنا يودي دم ويراق دم

نشأة اللغة العربية وتطورها

كل من له أدنى إلمام بالعلم والمعرفة يعلم علم اليقين أن اللغة العربية كانت ومازالت لغة حية راقية نابضة بالحضارة والثقافة الإسلامية ويعلم أن العلوم الشرعية أعني العلوم الإسلامية والتعاليم الدينية السمحة تنبع من اللغة العربية وأن اللغة العربية هي المفتاح الذي لا يمكن بدونه فتح أقفال كنوز الإسلام وهي الشرائع والأحكام الدينية

كما يقول الشاعر حافظ بك:

وسعت كتاب الله لفظا وغايـــة وماضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي.[1]

ولم لا؟ وكيف يمكن لأي إنسان أن يقرأ ويفهم رسالة لحبيبه أو لقريبه وهو لا يعرف لغة تلك الرسالة الواردة من حبيبه وكيف يمكن للمسود أن يفهم أمر سيده وهو غير واقف على لغته فكذلك بالضبط لا

[1]. مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع الصفحة ٧

يمكن لعامة المسلمين بصفة عامة ومعشر علمائهم بصفة خاصة أن يستغنوا عن اللغة العربية ويتضلعوا من العلوم الشرعية لأن الكتاب والسنة هما المصدران الأولان لشريعة الإسلام وهما باللغة العربية الفصحى وبل يتضاءل أما فصاحة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أفصح كتاب العالم وأبلغ شعراءه منذ بداية الكون إلى زماننا هذا.

وكلنا يعرف معرفة تامة أن أي شعب لا يمكن أن يفهم خطاب ملكه ورئيسه حق الفهم إذا كان لا يجيد فهم لغة ملكه حتى لا يمكن للأبناء أيضا أن يفهموا حديث آبائهم إذا كانوا يجهلون تلك اللغة فكذلك بالتحديد لا يمكن لأحد أن يفهم الكتاب والسنة إذا كان غير متقن في اللغة العربية.

ولا أنكر فضل أولئك الذين نقلوا القرآن الكريم والحديث الشريف إلى اللغات العديدة التى لها ذيوع وانتشار ولقيت رواجاً في شتى المجتمعات الإنسانية المتفاوتة لغة ولونا وحضارة والمختلفة في الآداب والروايات.

ولكن لا يمكن لأحد أن يتحدى أنه ترجم النصوص القرآنية ونصوص السنة المطهرة كما كان حقهما لأن الإنسان لا يدرك في بعض الأحايين مدلول بعض الكلمات القرآنيةجيدا فيضطر إلى أن يترجمها بكلمات تقترب من مدلولها فمن الكلمات المذكورة أعلاه قد تبينت أهمية اللغة العربية.

وأرى أنه سيكون من الجور الصارخ إذا لم أتطرق إلى الحديث عن نشأتها وتطورها فتعالوا نسلط أضواءا على خلفية هذه اللغة فاللغة العربية نشأت في أقدم موطن للساميين وهو النجد والحجاز وما إليهما من المناطق المجاورة وهذه اللغة منذ نشأتها لم تفقد خصائصها ومزاياها رغم أن كثيرا من اللغات قد تغيرت كثيرا وحتى وصلت بعض اللغات الى حد الاحتضار وكثيرا ما حاولت ولكن لم أجد طريقا إلى أن اللغة العربية كيف كانت في أول طورها وكيف كانت صورتها قبل نضجها وكمالها لأننا كلما وجدنا من الأدب العربي القديم هو أدب العصر الجاهلي وهو أدب يرمز إلى تقدم اللغة العربية ونضجها فى ذالك العصر.

فيكتب الاستاذ واضح رشيد الندوي استنادا إلى تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ:

> "إلا أن مراحل نشأتها الأولى قبل نضجها وتهذيبها غير معروفة لأن العلماء لم يجدوا آثارا تلقي الضوء على حالتها الأولى قبل نضجها وتهذيبها، وأقدم ما وصل إلينا منها هو الأدب الجاهلي الذي يمثل عنفوان اللغة واكتمالها ولابد من أنها تكون كلغات أخرى مرت بمراحل التطور ويرى بعض المحققين أن اللغة العربية الفصحى هى اللغة التي كان يتكلم بها الساميون قبل انتقالهم إلى مناطق

أخرى فهي اللغة الفصحى للساميين أما البابلية والكنعا نية والآرامية فهي لهجات".[1]

[1]. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي الصفحة ٥٧

أهمية اللغة العربية في العصر الراهن

ذكرت في السطور المذكورة آنفا أهمية اللغة العربية الدينية وتطرقت إلى حديث نشأتها وتطورها والآن أريد أن أسلط ضوءا على أهميتها في العصر الراهن كلغة الاقتصاد والإذاعة والتلفزيون وسائل الإعلام المقروء فكل من يتابع مجرى الأحداث يرى أن اللغة العربية قد نال رواجاً أكثر مما نالته قبل ثلاثة أو أربعة عقود.

وذالك لأن الشركات العربية قد ازدادت في معظم بلدان العالم لذالك أخذ الناس يتعلمون اللغة العربية الحديثة كي يتمكنوا من نيل الوظائف في تلك الشركات كمترجمين ومديرين وكذلك الروايات العربية قد جذبت نفوس الناس إليها لأن الروايات العربية منقطعة النظير في البهجة والسرور والمتعة وتتجلي أهمية اللغة العربية كثيرا أنها لغة رسمية في عشرات من دول العالم وهي مدرجة في لغات الأمم المتحدة واليونيسكو وتعد في اللغات الراقية في العالم المعاصر كما أنها قد أصبحت لغة الكمبيوتر والهاتف الجوال ولغة التكنولوجيا والحرف والمهن.

أهمية الشعر في اللغة العربية

يعرف الجميع حق المعرفة أن الشعر في أي لغة من لغات العالم له مكانة مرموقة وبل في بعض الأحايين تفوق أهميته أهمية النثر فإذا أمعنا النظر في تا ريخ الأدب العربي وجدنا أن الشعر نال القبول والاستحسان أكثر من النثر غير أنني لا أنكر أهمية النثر في أي لغة ولا يسع لأحد أن ينكر أن الشعراء منذ العصر الجاهلي إلى العصر الراهن يحتلون منزلة أسمى وأرفع من كتاب النثر.

في الزمن الجاهلي أيضا كان الشعراء يتمتعون بالشعبية وينالون الجوائز والهدايا أما في العصر الراهن فحدث عن البحر ولا حرج أفلا نرى في الأمسيات الشعرية أن الناس يندفعون إليها أفواجا وأما إذا أقيمت حفلة نثرية فنحن نرى قاعة الحفل مقفرة غير عامرة كأن لم يشهدها رجل قط فتعالوا نفكر قليلا في أنه ما هي العوامل والعناصر التي تجعل الشعر يستهوي قلوب الناس ويسحر عقولهم ويأسر ألبابهم.

إثارة العواطف

لا ريب في أن الشعر في أي لغة يعد أنفع أداة لإثارة العواطف وذلك لأن الشعر تعلوه مسحة من العاطفة الجياشة والشاعر الذي

يخلو من قوة العاطفة لا يمكن أن ينظم أبياتا تنفخ الروح في الجثة الهامدة أفلا نرى أهل العرب في العصر الجاهلي وبعده كانوا يعتمدون على الشعر في إثارة عواطف الناس وإلهاب حماسهم عند ما كانوا في صدد خوض معركة.

ونرى في هذه الأيام أن الخطيب يلجأ إلى الشعر أثناء خطابته ليعزز به خطبته مع أن الخطابة أيضا قد ظلت وما زالت أداة مؤثرة لإثارة العواطف ولكن لم أر أي شاعر يلجأ إلى الخطابة خلال تقديم شعره فهكذا ثبت أن الشعر أقوى أداة وأكثرها تأثيرا في قلوب الناس.

يكتب الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي:

> "وهو أسرع تأثيرا من النثر في إثارة العواطف وتشخيص المعاني الذهنية وأقل مؤنة على الذهن من الكلام المنثور، لأنه يشتمل على نغم الوزن والقافية التي تشبه الإيقاع والتلحين الذي يطرب له الحيوان بله الإنسان".[1]

قلة التكلف

نظم الشعر لا يكبد الشاعر عناءا بالغا لأن يحصل على كثير من العلوم والمعارف ليكون شاعرا بليغا لأن نظم الشعر لا يرتبط كثيرا بوفرة العلم ودقة المطالعة وبل هو يحتاج إلى الشعور المرهف والذهن

[1]. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي الصفحة ١١٠

الأخاذ والقلب الخفاق والصدر الجياش عاطفة وشعورا لأن الشاعر بصفة عامة يرسم صورة كامن قلبه أو الظاهر الملموس أو المحسوس يمدح أحدا أو يذمه ويهجوه يهنئي أحدا أو يرثي لأحد.

فهو يصور الحرب أو يرسم صورة الربيع في شعره وهذا هو كل شيئ بديهي لا يكلف الناس كثرة العلم وبل يكلفهم دقة المشاهدة وبراعة التعبير كي يحسنوا تجسيد تلك المناظر والمشاهد التي قد تبعث السرور في القلوب وقد تثير الشجون فيه.

سهولة الحفظ

هذه حقيقة لا تجحد أن الشعر في أي لغة يحمل في طيه وفرة الكلمات الجيدة وكثرة التعابير الفصيحة التي تساهم في تحسين اللغة وكذلك يمكن للناس عامة والطلاب خاصة أن يحفظوا أبيات لغاتهم عن ظهر القلب بشيئ من اليسر والسهولة بالقياس إلى الكلام المنثور فإن الكلام المنثور يتطلب عناءا كثيرا في حفظه لذلك قد سمعنا كثيرا أن الشاعر الفلاني يحفظ أكثر من مئة ألف شعر وذلك الشاعر يحفظ نصفه ولكن لم نسمع كثيرا أن فلانا حفظ كذا وكذا من الكلام المنثور إلا حفظة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

أهمية الشعر الجاهلي في الأدب العربي ومميزاته

قد سبق أن ذكرت أن الشعر في اللغة العربية يحتل منزلة رفيعة ويستهوي قلوب الناس أكثر من الكلام المنثور عدة مرات وذلك لأن الشعر ينبع من الشاعر ذي الشعور المرهف والذهن الأخاذ والخيال المترامي الأطراف والوجدان العميق وسرعان ما يجد طريقه إلى قلوب الناس وأفئدتهم ويستقر في قرارتها.

وأما الحديث عن الشعر الجاهلي فحدث عن البحر ولا حرج لأنه أسرع من شعر أي عصر لأن الشعر الجاهلي فيه جزالة الألفاظ وسلاسة اللسان وفيه كثرة كاثرة من روعة البيان وبهاء المناظر الطبيعية وفيه أسلوب فطري وطبيعي خال من التصنع والتكلف و فيه تعابير مؤثرة لمن يريد أن يصف حبيبه وفيه كلمات دقيقة مهذبة لمن يريد أن يمدح ممدوحه وفيه ألفاظ سلسة لمن يريد أن يرسم صورة المناظر الطبيعية وفيه أعلام أماكن لمن يريد أن يحسن علوم الجغرافيا وفيه أساليب جذابة خلابة لمن يريد أن يصف راحلته أو يصف داره.

ووجدت أن فيه شتى الأساليب الساحرة لرثاء المنكوب وهجاء المذموم وثناء المنعم الكريم وذم البخيل اللعين وفيه أسماء عديدة

للفرس والأسد وفيه صفات متعددة للحيوانات كما فيه أسماء معينة لأقات مختلفة وفيه صدق القول وفيه الحكمة وتجارب الحياة التي تكون نبراسا في طريق الحياة وفيه ما لا أستطيع أن أذكره.

وأهم عنصر الشعرالجاهلي هو العاطفة والخيال والتعبير الوجداني والبساطة وتصوير الفطرة.

يكتب الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي:

"كان العرب بفطرتهم مطبوعين على نظم الكلام، وهم أقدر الأمم على الشعر الوجداني، لأنهم أشد الأمم حساسية، عاطفة، وإدراكا لمواضع القوة والجمال وأملكهم تعبيرا عن مشاعرهم الفياضة، وأكثرهم انفعالا كما يتميز العرب بالصراحة والجراءة في التعبير عما يجيش بصدورهم".[1]

أهمية الشعر الجاهلي والعلوم الشرعية

كلنا يعرف أن الله تبارك وتعالى بعث رسله بالمعجزات وكان الهدف من وراء ذلك أن تتضاءل جميع أصحاب الفنون السائدة المتقدمة آنذك كما نرى أن موسى عليه السلام كان يسود عصره السحر وكان للساحرين حول وطول في ذلك العصر فبعث الله موسى عليه السلام ليفضح كذب الساحرين أمام الناس ويدعوهم إلى الصراط المستقيم

[1]. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي الصفحة ١١٤

فزوده بمعجزة السحر فتصدى لجميع السحرة حتى هزمهم فخروا له ساجدين وآمنوا بالله العلي العظيم .

كذلك كان الشعر وقت بعثة النبي الكريم ﷺ قد بلغ ذروته فبعث الله فيهم محمدا ﷺ بمعجزة القرآن الكريم فتحدى جميع بلغاء العرب أن ياتو بآية مثل آي القرآن الكريم ولكن خاب وانهزم من قبل ذلك التحدي مع أن القرآن الكريم قد نزل بتلك اللغة الناضجة التي كانت رائجة ذلك الوقت فالذي يريد أن يفهم معاني كلمات الكتاب والسنة حق الفهم عليه أن يتتبع الشعر الجاهلي واللغة الرائجة وقت نزول القرآن العظيم.

ونظرا إلى ذالك أدرجت جميع المدارس الإسلامية في الهند وخارجها وخاصة الشعر الجاهلي في مقرراتها الدراسية ليحصل لأبنائها طول باع في اللغة العربية ويتيسر لهم فهم الكتاب والسنة جيدا جدا لأن من لم يحصل على اليد الطولى في اللغة العربية لا يمكن أن يكون مفسرا أو محدثا وفقيها حقا.

أغراض الشعر الجاهلى

إنني قد كتبت في الصفحات الماضية سطورا متواضعة حول عصر الجاهلية وأهمية اللغة العربية ونشأتها وأهمية الشعر في اللغة العربية عامة والشعر الجاهلي بصفة خاصة والآن أنا في صدد سرد أغراض الشعر الجاهلي كي يتم تصوير خلفية الشعر العربي على أحسن وجه.

ومما لاشك فيه أن لكل شيئ أهدافا معينة وأغراضا محددة فلا يمارس عمل عفوا ولايصنع شيئ عبثا ولاتبذل الجهود بلا فائدة، فالمدارس والكليات والجامعات تبنى لكى تقوم بتثقيف الطلاب وتزويدهم بعلوم وفنون وتقنيات تساهم في تقديم البلاد نحو الأمام وجلب الرخاء والرفاهية وإزالة الفقر ومكافحة الفساد ومحو الأمية من المجتمع.

وإن الكليات العسكرية تفتح لكى تزود أبناء بلادها بعلوم وتقنيات تبلى بلاءاً حسنا في الدفاع عن الدولة ورد مكائد الأعداء إلى نحورهم وقصم ظهور من حاول المساس بأمن واستقرار البلاد كى لايطمع طامع في مد يد الخراب والدمار إلى أراضى البلاد، والقرآن الكريم أيضا يشير إلى أنه يجب أن يكون لكل شيئ أغراض وأهداف كما قال الله تعالى في القرآن المجيد والفرقان الحميد "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون" وقال في موضع آخر "تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيئ قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا" كما أن الله عز وجل ذم أولئك الذين يقضون حياتهم بلاهدف

نبيل جاهلين أهداف خلق هذا الكون فيقول الله رب العالمين "قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا".

فقد تبين من خلال الآيات الكريمة المذكورة أعلاه أن أى عمل يمارس بلاهدف بناء وغرض نبيل ستكون خاتمته الخسران المبين والحزن والأسى، فالطالب الذي ظل غائبا عن الفصل طيلة العام الدراسي ولم يقم وزنا للدراسة ولم يفهم معنى تلقى القبول في المعاهد العلمية فكيف له أن ينال المركز الأول في الاختبار السنوي بل إنه أحرى بأن يفشل فى كل اختبار لأنه لم يفهم معنى تلقى القبول كذلك لايمكن لأحد أن يتذوق الشعر العربي على أحسن وجه حتى لايعرف خلفية وأغراضه فنظرا إلى ذلك أرسم سطورا متواضعة حول أغراض الشعر العربي. وهى:

"الحماسة، المدح،الرثاء، الهجاء، الوصف، الغزل، الحكم والأمثال، الاعتزار والاستعطاف".[1]

[1]. تاريخ الأدب العربي أحمد حسن زيارت الصفحة 254

الحماسة

أما الحماسة فهي إبداء الفخر والاعتزاز بالشجاعة التى كانت بها تتحلى قبيلة الشاعر أويتسم بها ممدوح الشاعر من غير قبيلته وكان الشعراءا لذلك يفتخرون كثيرا ويعتزون بقبيلتهم إذا خاضت معركة وكسبت المعركة وأذاقت العدو مرارة الهزيمة ومما لاشك فيه أن الشجاعة والكرم كانا من أبرز خصائص العرب، يقول عمر وبن كلثوم في معلقته:

متى منقل إلى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا

يكون ثفالها شرقي نجد ولهو تها قضاعة أجمعينا

المدح

وأما المدح فهو قرض أشعار تتجلى فيها الصفات النبيلة للممدوح وتتمثل فيها مكارمه ومآثره والشاعر كا يقرض أشعار المدح لعاملين عامة.

الأول: أنه كان معجبا بالممدوح كثيرا ويحمل له في صدره احتراما كثيرا نظرا لخصاله الحميدة من الكرم والجود والشجاعة والضيافة ودعم المقهورين ونصر الظلومين وتحقيق لبانات المفتقرين والمعوزين وإيواء المشردين وإطعام الجائعين.

الثانى: الحرص، كان آنذاك عدد كبير من الشعراء الذين لاينظمون أشعارا إلا لأن ينالوا الجوائز وأن يغدق الأمراء والملوك عليهم أموالا طائلة سواء كان الممدوح محقا أو مخطئا وكانوا لايترددون لحظة فى بيع ضمائرهم.

يقول الشاعر:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

الرثاء

وأما الرثاء فهو نوع شعري يظهر فيه الشاعر الحزن والأسى والألم إذا فجع بموت قريب له أو محترم لديه ففي أشعار الرثاء يذكر الشاعر مناقب الفقيد وخصاله الجليلة بأسلوب يتدفق هما وغما وحزنا وشجنا ويقول كل ذلك كى تترسخ عظمة الفقيد في قلوب السامعين والقارئين وكى يكون قصة رائعة خالدة بعد موته.

كما قال الشاعر:

إنما المرء حديث بعد فكن حديثا حسنا لمن وعى

تقول الخنساء في الرثاء:

أعيني جودا ولاتجمدا ألاتبكيان لصخر الندى؟

ألاتبكيان الجواد الجميل؟ ألا تبكيان الفتى السيد؟

طويل النجاد رفيع العما د ساد عشيرته أمرد[1]

الهجاء

وأما الهجاء فهو ضرب من الشعر يعبر فيه الشاعر عن كراهيته واشمئزازه من المهجو فهو ينزل المهجو من أرفع درجات المجد إلى أسفل درجة من الذل والعار وفي بعض الأحيان يبدو أن الإنسان المهجو فاق الحيوان في العادات القبيحة والصفات الذممية فيرى أنه مصداقية قول الله عز وجل أولئك كالأنعام بل هم أضل، مع أن الهجاء أو النقد المحض ليس بشيء قبيح ولكنهما إذا استخدما لإطفاء جمرة الغضب وشفاء غليل الحقد فهما شيئ مشين يجب تجنبهما.

يقول الشاعر في الهجاء:

وعصبة لما توسطتهم صارت على الأرض كالخاتم

كأنهم من سوء أفهامهم لم يخـــرجو بـــعد إلى العالم

يضحك إبليس سرورا بهم لأنـــهم عـــــار علـــى أدم

الوصف

وأما الوصف فهو صنف من الشعر يرسم فيه الشاعر صورة ماحوله وصورة ما يواجهه كل يوم وليلة في الحل والترحال، فمثلا كان الشاعر يمتطى ظهر ناقته أو فرسه فهو يصف أحيانا راحلته وفي بعض الأحايين يصف الصحاري والمفازات التى يمر بها ويرسم صورة

[1]. مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع الصفة 5

البساتين والحدائق أحيانا ويصف حرارة الشمس في الصيف والسراب في الصحراء وأحيانا يرسم صورة مخيفة لليلة الظلماء شديدة الحلكة.

كما يقول الشاعر:

وليل كموج البحر أرخى سدوله

على بأنواع الهموم ليبتلى

كما يقول المتنبى في وصف جواد:

ويوم كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وعيني إلى أذني أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب

الحكم

وأما الحكم فهى نوع شعرى يبدى فيه الشاعر حكمه التى تكون نبراسا في معالم الطريق، أنا لاأنكر أهمية أغراض الشعر الأخرى لأنها أكثر فنيا من أشعار الحكم ولكن أنا شخصيا أقيم وزنا كثيرا لأشعار الحكم لأن أشعار الحكم تمتلئ تجارب ومعارف وفيرة عن الحياة، فيها مشورات مخلصة وفيها توجيحات لقضاء العيش الآمن فيها تعليمات نافعة لمعاملة الآخرين ومعرفة الأصدقاء والأعداء والأذكياء والحمقاء.

يقول الشاعر زهير في الحكمة:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولورام أسباب السماء بسلم

وقال المتننبى:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذاعفة فلعلة لايظلم

وقال محمد اليمينى الملقب بنجم الدين:

ولاتحتقر كيد الضعيف فربما تموت الأفاعى من سموم العقارب

الاعتذار

وأما الاعتذار فهو نوع من الشعر يطلب فيه الشاعر العفو والغفران من المعتذر إليه وهو إما يكون صديقا له أو قريبا أو يكون محسنا له أسدى إليه في الماضي الأيادي البيضاء وغمره بنعمه ومننه وهذا النوع من الشعر يكون مقصودا لذاته لأن الشاعر يكون فى مهمة إرضاء قريبه أو المحسن إليه.

يقول الشاعر:

فلو غير أخوالى أرادوا نقيصتى جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وماكنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما

الغزل

وأما الغزل فهو ضرب شعري يعبر فيه الشاعر عن علاقاته الغرامية ومافيها من عواطف وابتهاج بعد الوصل ولوعة وحرقته في شدة الانتظار وحزن وأسى وشجون بعد البين وعدد كبير من الشعراء كانوا يصفون محاسن حبيبتهم فيي إطناب وتفصيل.

يقول الشاعر المتنبى:

وجدت الحب نيرانا تلظى قلوب العاشقين لها وقود

فلو كانت إذا احترقت تفانت ولكن كلما احترقت تعود

كأهل النار إذ نضجت جلود أعيدت للشقاء لهم جلود

وقال كثير بن عبد الرحمن:

وماكنت أدرى قبل عزة ما البكا ولاموجعات القلب حتى تولت

كما قال امرؤ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقال:

كأنى غداة البين حين تحملوا لدى سمرات الحى ناقف حنظل

وقوفا بها صحبى عليّ مطيهم يقولون لاتهلك أسى وتجمل

معنى الانتحال

الانتحال لغة واصطلاحا

نحل الشيء: أعطاه أو وهبه أو خصه به

انتحل الشيء: ادعاه لنفسه وهو لغيره

وفي الأدب العربي ثلث مصطلحات حول الانتحال في الشعر الجاهلي

الأول

النحل: وهو أن ينسب إنسان شعر شاعر إلى شاعر آخر

الثاني

الانتحال:

وهو أن يدعي إنسان شعر شاعر لنفسه مع أنه لشاعر آخر.

الثالث

الوضع:

وهو أن ينظم شاعر شعرا ثم ينسب إلى غيره من الشعراء لسبب ما.

تاريخ الانتحال

إن كل من يمت بصلة إلى الأدب عامة والأدب العربي خاصة يعرف أن الوضع والنحل والسرقة الأدبية كانت ظاهرة شائعة على أى صعيد في جميع العصور والأمصار كما أن قضية الانتحال لا تنحصر علي لغة دون لغة ولا شعب دون شعب ولا أمة بعينها.

فقد عانى من هذا الوباء الشنيع العصر الجاهلي والزمان الذي سبقه كما أنه أصاب العصر الأموي والعصر العباسي ولا أبالغ إذا قلت أن عصرنا الراهن هو أكثر عرضة لهذا الداء الخطير من أي زمن مضى رغم أن وسائل العصر الحديث من الكتابة والإذاعة والطباعة في شتى أنواعها وألوانها قد بلغت قمة رقيها.

أفلا نرى أن الشعراء المزعومين المزيفين بل المغنين والمطربين في أصدق تعبير يكترون شعراء بأثمان ضئيلة، الشعراء الذين يضحون براحة نومهم ويتعبون أنفسهم كي يقرضوا أبياتا معسولة جيدة لهولاء المطربين كي يعتلوا منصة الأمسيات الشعرية موهمين السامعين أنهم نظموا هذه الأشعار بأنفسهم حتى يكون في القاعات صدى للتصفيقات وصيحات الإعجاب.

وتسود اليوم ظاهرة بشعة وهي أن عددا هائلا من الكتاب والشعراء الوضاعين يسرقون كلام غيرهم من الكتاب والشعراء الآخرين ويطبعونه بأسمائهم وكيف يمكن أن يسلم كلام الناس العاديين من

الوضع والنحل إذ امتدت يد الوضع والانتحال إلى الأحاديث النبوية الشريفة حتى قال النبي الكريم ﷺ "من كذب علي متعمدا فليتبؤ مقعده من النار". ولكن العلماء الرواة المخلصين للحديث النبوي الشريف تصدوا لأولئك الدجالين المفترين الكذابين وفضحوا أمام الناس أباطيلهم وأكاذيبهم.

يقول الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية :

> "فإذا ما انتقلنا بعد ذلك إلى تخصيص الحديث في الشعر وحده، وجدنا أن الشعر الجاهلي كان عرضة، منذ الجاهلية نفسها وسنوات الإسلام الأولى، للوضع والنحل والانتحال. والأمثلة التي بين أيدينا قليلة ولكن فيها مقنعا، إذ أنها تدل دلالة واضحة على أن هذه الظواهر الأدبية كانت معروفة شائعة منذ أبعد ما نعرف من عصور الشعر العربي".[1]

هنالك ثلث طبقات لأولئك الذين أثاروا قضية الانتحال فالطبقة الأولى للعلماء القدامى والطبقة الثانية للعلماء المستشرقين والطبقة الثالثة لأدباء العرب المحدثين .

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٣٢٣

إبن سلام الجمحي

هو أول من أثار هذه القضية من العلماء القدامى ويرجع سبب الانتحال في الشعر العربي إلى أن العرب كانوا يعتزون بمهارة شعراء قبيلتهم ويحفظون أشعارهم فإذا كان شاعر قبيلة فاق نظيره من القبائل الأخرى واذداد عدد أشعاره فرحت قبيلته جدا ولكن إذا رأت قبيلة أن أشعارها الجيدة قلت وتوفي شاعره نظمت أبياتا ونسبت إلى شاعرها كي تفوق القبائل الأخرى في الشعر.

فهو يكتب:

"فلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم ، وماذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم وأرادو أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسن شعرائهم ثم كانت الرواة بعد، فزادوا في الأشعار التي قيلت".[1]

الدكتور مرجوليوث

هو في صدارة الطبقة الثانية فهو ينفي صحة الشعر الجاهلي ويثير شكوكا كثيرة حول صحته فهو يرى أن العرب في العصر الجاهلي كانوا أهل حضارة باسقة ولكن لم يكونوا من العلوم والفنون في

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة٣٤٦

درجة أن يستطيعوا نظم أشعار بليغة مركبة مربوطة، الأشعار التي نالت التصديق والقبول من العلماء المسلمين الأقدمين.

المصطفي صادق الرافعي والدكتور طه حسين

هما من أوائل العرب المحدثين الذين أثاروا قضية الانتحال وتخطى ثاني الذكر الحدود لأنه بدلا من أن يفتخر بتراث الأدب الجاهلي حذا حذو المستشرقين وأثار الشكوك حول صحة الشعر الجاهلي.

لا شك أن الإنسان مركب من الخطأ والنسيان وكل بني آدم خطاء كما جاء في الحديث النبوي الشريف "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"

ولكن مادام الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يمكن أن يشيع ذلك الخطأ ويتخطى الحدود كما أن العلماء الرواة ميزوا الشعر الصحيح من زائفه

والآن أنا أكتب عن القصد من وراء إثارة قضية الانتحال في الشعر الجاهلي وقد تبين في السطور الماضية أن الذين أثاروا قضية الانتحال بكل نشاط وحيوية هم المستشرقون أو الذين انتهجوا مسلكهم من العرب المحدثين.

ليس من القبيح أن نتصيد أخطاء الكتاب ولكن من الأسوء أن نختلق عيوبا ونلفق أساطير ثم نعزوها إلى الآخرين كي يفقدوا شعبيتهم ويحرموا مكانتهم التي كانوا يحتلونها في الماضي.

والمستشرقون اتبعوا هذا المنهج المبني علي الحقد والشحناء ضد الإسلام والمسلمين، وذلك لأن الشعر الجاهلي هو أحسن طريق لفهم معاني كلمات القرآن الكريم إذ نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين والشعر العربي كان في أوج الفصاحة والبلاغة والطلاقة زمن نزول القرآن الكريم.

وأنا أتعجب من المستشرقين أنهم ينكرون صحة الشعر الجاهلي لكي تضعف ثقة المسلمين به فلا يفكروا في فهم القرآن الكريم رغم أن المشركين كانوا يتهمون النبي الكريم ﷺ بنظم الشعر وكانوا يعدون القرآن شاعريته فكيف أمكن لهم أن يرموه بالشاعرية وعصره ليس متمكنا من الشاعرية

والسطور المذكورة آنفا قد أوضحت أن نيات المستشرقين بل أمانيهم ليست سوى أن يتخلى المسلمون عن اللغة العربية وخاصة الأدب الجاهلي لأنه يمهد الطريق لتحديد معاني القرآن الكريم الصعبة وهم لن يرضوا أبدا بأن يكون للقرآن ذيوع وانتشار ونفوذ وتأثير في قلوب الناس كما قال الله عز وجل "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" فلذلك وجه العلماء المسلمون عناية فائقة إلى حفظ الشعر العربي عن ظهر القلب وروايته وتعميمه كي يتسنى

فتح مغاليق الكتاب والسنة وأقوال الأئمة المسلمين من المفسرين والمحدثين والفقهاء.

كما قال عباس رضي الله تعالي عنه:

"إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب".[1]

هناك عاملان رئيسيان للشك في الشعر الجاهلي حسب أقوال الذين ينفون صحة الشعر الجاهلي على الإطلاق أو يشكون ويعممون الشكوك في صحة معظم الشعر الجاهلي وعلى رأس قائمتهم المستشرقون المغرضون الحاقدون ومن تبعهم من الأدباء المعاصرين وعلى رأسهم الدكتور طه حسين.

الأول فني وهو أن المستشرقين أشاعوا أن شعرالعصر الجاهلي يبدو أن نظمه تم من قبل رجل واحد ونسب إلى قبائل مختلفة، فكيف يمكن أن يتم تجانس وتشابه كامل في أشعار شعراء اليمن والنجد والحجاز رغم أن لهجاتهم كانت مختلفة ولكنهم لا أعلم جهلوا أو تعمدوا التجاهل أنهم كانوا يتكلمون بلهجتهم المحلية على الصعيد المحلي وأما على الصعيد الكبير فإنهم يتكلمون بلهجة قريش لأن لهجة قريش كانت بمثابة محك لأهل العرب.

---

[1]. دنيا الوطن ٦-١- ٢٠١٦

ولا يجهل اليوم أحد أن للعالم العربي المعاصر لهجات عديدة يتكلمون فيها على الصعيد المحلي ولكنهم عندما يتكلمون على الصعيد الوطنى أو الدولي فإنهم يستخدمون اللغة الفصحى حتى يصعب تمييز السعودي من اليمني والسوري من القطري كما نرى الإذاعة والصحف اليومية والمجلات الشهرية تستخدم عامة اللغة الفصحى.

الثاني هو عامل حقد ضد الإسلام لأن اللغة العربية الفصحى هو لغة القرآن، والشعر الجاهلي أحسن أداة لفتح مغاليق الكتاب والسنة فهم يثيرون الشكوك في الشعر الجاهلي بل إنهم يتمنون أن يقضوا علي اللغة العربية الفصحى ويعمموا اللغة العامية ويعودو الناس عليها كي ينسوا اللغة الفصحى ثم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أيضا

ومن المستشرقين مرغليوث هو الذي نذر حياته لإثارة الشكوك حول الشعر الجاهلي يقول العلامة السيد سليمان الندوي عنه قائلا:

> "كان مرغليوث يهوديا ثم اعتنق المسيحية ويكفي ذالك دليلا على أن عداءه الإسلام وذات الرسول صلى الله عليه وسلم كان مضاعفا، فصرف حياته كلها في الإغارة على تراث الإسلام علميا وثقافيا".[1]

[1]. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي للأستاذ محمد واضح رشيد الندوي الصفحة ١٢١-١٢٢

لا أنكر أن الشعر الجاهلي تعرض للنحل والوضع والانتحال ولكنه لايعني أن الشعر المنحول لم يتفطن له أحد من العلماء الرواة بل وشمر عدد هائل من العلماء الرواة عن ساق الجد لتمييز الشعر المنحول من الشعر الأصلي.

وهناك طبقتان للعلماء الرواة الذين حققوا هذه المهمة وأذكر على سبيل المثال أشعارا عديدة تم إيضاح حقيقتها من العلماء الرواة.

فمن الطبقة الأولى أذكر ثلاثة أسماء وشعر اواحدا من أعمالهم النقدية كنموذج.

الأول أبو عمر بن العلاء وهو يذهب أن القصيدة التي نسبت إلى امرئ القيس والتي مطلعها:

لا وأبيك ابنةالعامر ي لايدعي القوم أني أفر

هي لربيعة بن جعشم من أولاد النمر وأولها عنده :

أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو علي المرء ما يأتمر[1]

الثاني الأصمعي فهو يقول إن الشعر الذي يروونه لأمية بن أبي صلت.

[1]. مصادر الشعر الجاهلي الصفحة ٣٢٦

من لم يمت عبطة يمت هرما الموت كأس فالمرء ذائقها[1]

الثالث أبو عبيدة فهو يذكر خمسة أبيات للحارث بن حلزة في إنكار الطيرة أذكر شعرين من المطلع.

يا أيها المزمع ثم انثنى لا يثنك الحازي ولا الشاحج

ولا قعيد أغضب قرنه هاج له من مربع هائج

ثم قال بعد ذكر الأبيات الخمسة أن أبا عمرو أنشده هذه الأبيات بالتحديد فقال أبو عبيدة :إن سائر القصيدة مصنوعة مولدة.[2]

ومن الطبقة الثانية أيضا ثلاثة رواة

وهم أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني وأبو عثمان ابن بحر الجاحظ وأبن قتيبة.[3]

[1]. نفس المصدر ٣٢٨
[2]. نفس المصدر ٣٢٨-٣٢٩
[3]. نفس المصدر الصفحة

الفصل الثانى

آراء النقاد والعلماء في قضية الانتحال

إنني قد كتبت في الفصل السابق بشيء من الإطناب عن قضية الانتحال وتاريخه وخلفيته والذين أثاروا هذه القضية والقصد من وراء إثارة هذه القضية وأسباب إثارة الشك حول الشعر الجاهلي وذكرت بعض الذين مارسوا عملية فرز الأشعار الصحيحة من الأشعار الزائفة أو المنحولة والموضوعة

والآن أنا أعقد الفصل الثاني لهذا الباب كي أذكر فيه آراء النقاد والعلماء في قضية الانتحال بشيء من الإسهاب ابتداءا من محمد إبن سلام الجمحي وانتهاءا بالدكتور ناصر الدين الأسد كي نطلع علي آرائهم ومدى مرونتهم وشدتهم في صدد هذه القضية حتى تتكشف علينا حقيقة قضية الانتحال.

محمد بن سلام الجمحي

والآن أنا أكتب شيئا عن آراء أول من شمر عن ساق الجد وكتب شيئا قيما عن الانتحال في الشعر الجاهلي وبذل كل ما كان في وسعه في سبيل تمحيص الشعر الجاهلي ووضعه على المحك كي يبقى ما يبقى على بينة وأما الزبد فيذهب جفاءا.

يذهب ابن سلام إلى أنه لا شك في أن الشعر الجاهلي أصيب بآفة الوضع والنحل فكم من أشعار وضعت وكم من قصائد نحلت إذا أرادت قبيلة أن تفوق غيرها من القبائل في نظم الشعر إذا ثارت فيها الحفيظة وفكرت أنها أصغر شأنا من القبيلة الفلانية في الشعر.

فهو يقول:

"وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم، وأرادو أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسن شعرائهم، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار".[1]

وهو كذلك يوجه سهامه إلى الرواة الذين نقلوا الأشعار بغير تمحيص وتدقيق فمثلا ابن إسحق ذكر كثيرا من الأشعار في كتابه بدون تدقيق

فهو يقول عنه:

"وكان من من أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه".[2]

---

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية الصفحة ٣٤٦

[2]. نفس المصدر الصفحة ٣٣٦

ولكنه لا ينكر صحة الشعر الجاهلي على الإطلاق كما فعل مرجليوث وطه حسين بل إنه يثق بالرواة الثقة الذين اعتمد عليهم العلماء وبرأهم أصحاب الجرح والتعديل فخلاصة القول أنه يصدق الشعر الجاهلي ويعترف بأهميته إذا رواه الرواة الثقات وأجمع عليه العلماء.

فهو يقول:

"وقد اختلف العلماء في بعض الشعر، كما اختلفت في بعض الأشياء، أما ما اتفقوا عليه، فليس لأحد أن يخرج منه".[1]

فمن كلمته البعض يتبين أنه يؤمن بصحة معظم الشعر الجاهلي كما أشار إلى بعض الأبيات التي امتدت إليها أيدي النحل والوضع والتحريف.

أقدم بيتين كنموذج

باتت تشكي إلي النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعين

فإن تعيشي ثلاثا تبلغي أملا وفي الثلاث وفاء للثمانين

وكان هذان البيتان حملا على لبيد فقال "لا اختلاف في أن هذا مصنوع تكثر به الأحاديث".[2]

---

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٣٤٦

[2]. نفس المصدر ٣٥٠

مرجليوث هو أخذ نصيب الأسد في إثارة الشكوك حول الشعر الجاهلي فكانت أسمى أمانيه أن تشيع الشكوك حول الشعر الجاهلي في الناس كافة وإنه لم يأل جهدا في تشكيك الشعر الجاهلي وقدم كثيرا من الحجج الواهية التي رد عليها الدكتور ناصر الدين الأسد بكل جدية وصرامة حتى فند جميع أباطيل مرجليوث وإن شاءالله سأذكر حجج الدكتور ناصر الدين الأسد في الفصل الأخير من هذا الباب.

أما الآن فأنا أتطرق إلى آراء مرجليوث التي أسسها مرجليوث على بعض الأدلة الخارجية والداخلية أما الخارجية فهي ثلاثة أدلة.

دلائل مرجليوث الخارجية

الأول

غموض اللغة في الشعر قبل الإسلام ونفورالإسلام من الشعر:

فهو يعترف بأن الشعركان موجودا في العصر الجاهلي قبل الإسلام ولكنه لم يكن فصيحا مثل لغة القرآن الكريم وكيف لا يعترف به إذ أنزل الله تبارك وتعالى سورة الشعراء في القرآن الكريم.

فهو يعتقد مستدلا بالآية الكريمة "إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ".[1]

والآية "وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين".[1]

[1]. الحاقة :٤٠-٤٢

أن الشعر لا يليق بالنبي ﷺ فكيف يكون أداة لفهم القرآن والسنة وأشار إلى أن القرآن يصف معظم الشعراء بالغواة والضلال.

ويرى أن الشعر إذا كان قبل الإسلام بلسان عربي مبين فلماذا قال الله عز وجل عن القرآن الكريم"إن هو إلا ذكر وقرآن مبين.

الثاني

عدم إمكان حفظ الشعر الجاهلي :

هو يذهب إلى أنه لا يمكن الإيمان بأن الشعر الجاهلي قد تم حفظه بفصه ونصه فهو يرى أنه لم يكن آنذاك طريقة لحفظ الشعر سوى الرواية الشفهية أو الكتابة والمؤلفون العرب ذهبوا إلى الرواية الشفهية أكثر منهم إلى الكتابة ولكنه يرى أن العلماء لم يجمعوا على ذلك ويقول كان ذالك ممكنا إذا كان آنذاك أشخاص لا يهمهم سوى حفظ الأشعار.

فهو يكتب:

"إذا كانت قصائد عدة ذات أبيات كثيرة قد حفظت بالرواية الشفهية فلا يمكن أن يكون ذلك إلا إذا وجد أفراد عملهم أن يحفظوها في ذاكرتهم وينقلوها إلى غيرهم، وليس

---

[1]. سورة يس: ٦٩

لدينا ما يدعونا إلى النظر بأن حرفة مثل هذه قد وجدت أو أنها بقيت خلال العقود الأولى من الإسلام".[1]

ويستدل بالآية الكريمة "والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون" سورة الشعراء.

إن الإسلام يحمل في طيه ذلا واحتقارا لمعشر الشعراء :

ويستدل بالحديث النبوي الشريف "الإسلام يهدم ما كان قبله " أنه لوكان آنذاك شعر جاهلي قبل الإسلام كان لزاما أن يتركه أتباع الإسلام بعد نزول هذه الآية الكريمة لأن ظاهر هذه الآية يرمز إلى ترك الأشعار ألتي تنبعث منها رائحة الجهالة والغواية فكيف بالمسلمين أن يكبوا على حفظ الشعر الجاهلي بعد أن طالبهم القرآن الكريم بالتخلي عن الشعر غير الإسلامي فحسب قوله لم يصل إلينا الشعر الجاهلي في صورته الحقيقية بعد أن طلب القرآن من المسلمين ترك توجيه العناية بالشعر الجاهلي.

وهو يذهب كذالك إلى أن الشعر الجاهلي كان يتكون من الأبيات التي تبدي انتصارات بعض القبائل على البعض وهجاء بعضها بعضا، فكان ذلك يثير حفائظ بعض القبائل ويمزق وحدتها مع أن القرآن شدد على توحيد صفوف المسلمين وإيقافهم على رصيف واحد كما جاء في القرآن الكريم "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ٣٥٦

"فكيف بالمسلمين الأولين أن يحفظوا تلك الأشعار الجاهلية التي يذكرهم عداوة بعضهم البعض.

وبعد نفي حفظ الشعر الجاهلي بالرواية الشفهية اعترف للحظة بأن بعض الشعر الجاهلي تم حفظها بالكتابة لكن سرعان ما تغلبت عليه غريزة الشك في الشعر الجاهلي فيقول لو كانوا في العصر الجاهلي يعرفون الكتابة لكان لهم كتاب ولكن القرآن الكريم ينفي ذالك حيث قال الله عز وجل" أم لكم كتاب فيه تدرسون ". القلم ٣٧"أم عندهم الغيب فهم يكتبون "القلم ٤٧.

فحسب تفكيره يبدو من خلال هذين الآيتين أن أهل العرب في الجاهلية لم يكونوا قادرين على الكتابة فكيف ينشأ سوال الشعر الجاهلي بالكتابة.

الثالث

إثارة الشكوك حول الرواة:

ثم هو يمضي قدما في مهمته حتى يثير الشكوك حول تلك الركيزة التي قام عليها صرح الشعر الجاهلي أعني الرواة فهو تعمد إثارة الشكوك في الرواة وإضعاف ثقة الناس بهم كي تضعف ثقتهم بالشعر الجاهلي ويذهب إلى أن العلماء الرواة كانوا يتبادلون الاتهام بالنحل والوضع وسوء الحفظ.

فهو يكتب:

"إن هولاء العلماء لم يكن يوثق بعضهم بعضا فإنه الأعرابي كان يتهم الأصمعي وأبا عبيدة ،وربما بادلوا اتهاما باتهام ،ولا شك في أن كلا منهم كان يتهم الآخر".[1]

وكذلك بنى رأيه على ثلاثة أدلة داخلية أيضا .

دلائله الداخلية

الأول

انتشار الكلمات الدينية في الشعر الجاهلي

إنه يؤمن بأن الشعر الجاهلي لم يتم نظمه في العصر الجاهلي بل تم قرضه بعد الإسلام وتم نسبته إلى الشعراء الجاهلين فهو يرى أن معظم النقوش التي وجدت قبل الإسلام تنم عن وجود أكثر من إله فكيف أجمع الشعراء في ذلك العصر على نظم أشعار تتفوح منها رائحة التوحيد وعبادة الله وحده ويذهب إلى أنه لو كان هناك أفراد يؤمنون بتوحيد الرب ويخشون يوم الحساب ويرجون ثواب الله ويخافون عقابه فلماذا بعث الله تبارك وتعالى النبي الكريم ﷺ لكي يدعوهم إلى نفض أيديهم من الوثنية وعبادة الله الواحد الصمد و ينذرهم بسوء المصير إذا لم يكفوا عن أعمالهم السابقة ويصروا عليها.

فهو يكتب:

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٣٥٩

"وحتى لو أننا افترضنا أن النقوش صدرت عن مجتمعات تختلف عن مجتمعات الشعراء، فماذا يحدث لرسالة محمد إذا كان الناس الذين "أنذرهم "يعتقدون بإله واحد وينتظرون يوم البعث".[1]

وهو كذلك يعترض على الكلمات القرآنية التي وجدت في الشعر الجاهلي من أمثال الركوع و السجود والجحيم والمحشر والدنيا.

وهو يقدم على سبيل المثال شعر عبيد بن الأبرص الذي فيه هو يقسم على غرار القرآن الكريم .

حلفت بالله إن الله ذونعم لمن يشاء وذوعفو وتصفاح

وكذلك يقدم شعره أيضا

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب.[2]

الثاني

عدم اختلاف لغة الشعر الجاهلي

هو يرى أن القرآن الكريم لا شك قام بتوحيد لغاتهم وصفوفهم ونزع الحقد والبغض من قلوب بعضهم البعض ولكن كيف يمكن أن تتوحد لغاتهم وتنسجم قبل نزول القرآن الكريم إذ كانت هناك انتشار

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٣٦٤
[2]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٣٦٢

لهجات عدة فكانت للقبائل الشمالية لهجة وللجنوبية لهجة أخرى كانت لنجد لهجة خاصة وكانت لليمن لهجة تختلف عنها.

فهو يكتب:

"ولو أننا افترضنا أن أثر الإسلام في قبائل بلاد العرب وحد لغتهم فإنه من الصعب أن نتصور أنه كانت ثمة لغة مشتركة _تختلف عن لغات النقوش _منتشرة في أنحاء شبه الجزيرة كلها قبل أن يهيئ الإسلام هذا العنصر الموحد".[1]

الثالث

انسجام موضوعات القصائد الجاهلية

هو يبدي اعتراضه على أن الشعراء في العصر الجاهلي كيف اتفقوا على أن يبدأوا مطالع قصائدهم بموضوعات مماثلة وواحدة لأنهم كانوا في غالب الأحيان يبدأون مطالع قصائدهم بأبيات النسيب.

وبعد الانتهاء من هذه الأدلة هو يذهب أن الإسلام لم يدع إلى الموسيقى فإنه تم اختراعه في العصر الأموي فكيف يمكن أن يوجد الأوزان الشعرية قبل الإسلام في مثل الصورة المتقنة التي نجدهاالآن.

[1]. نفس المصدر ٣٦٤

الأستاذ شارلس جيمس ليال

قد كتبت في السطور السابقة أن المستشرق مرجليوث بذل قصارى جهوده في الحط من قدر الشعر الجاهلي بإثارة الشكوك الواهية حوله وحول العلماء الرواة الذين واصلوا رواية الشعر الجاهلي جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن ونفى صحة الشعر الجاهلي على الإطلاق.

وها أنا أتحدث عن عدد من الكتاب المستشرقين الذين فندوا آراء مرجليوث وردوا عليه ردا قاطعا بطريقة موضوعية ومنطقية تستسيغها أذهان القارئين وتستحسنها العقول.

يرى الأستاذ أنه اعتدى على حماد الراوية وخلف الأحمر حينما وجهت إليهم سهام التجريح والإتهام بالانتحال إذ ليس لديهما عامل لانتحال الشعراء الآخرين لأنهم لم يكونا من رواة القبائل بينما كان آنذاك رواة لشعراء كل قبيلة يروون كل ما صدر شعر من شعرائها فلو كانا من رواة للقبائل الخاصة لكان الشك قائما في أنه ربما انتحلا أبياتا وزاداها في شعر شاعر قبيلتهما لكي يرتفع شأن القبيلة ويتخلد شعرها.

فهو يكتب :

"إنه لمن الخطأ العظيم أن نعد هذين الرجلين _حمادا وخلفا _النموذجين المثاليين الرواة المحترفين الذين كانوا يروون أشعار القبائل .فقد كانا كلاهما من أصل فارسي. أما رواة القبائل فكانوا من العرب ،يختارهم الشعراء ليكونوا الوسيلة التي تحفظ شعرهم وتخلده في صدور القبيلة خاصة والأمة العربية بعامة".[1]

وهو كذالك يرد على مرجليوث قائلا"

"وأما أن نذهب ،كما ذهب أحد العلماء المحدثين إلى أن جميع ما نسميه بالشعر العربي القديم موضوع منحول مستدلين على ذلك بالقصص التي تروى عن حماد وخلف،_وقد قدمنا نماذج منها _فهو مذهب مخالف لجميع وجوه هذه القضية واحتمالاتها".[2]

وهو يذهب إلى أنه لم تنقطع في أي زمن سلسلة الرواة الذين نقلوا الأشعار وحتى عندما كان العلماء مكبين على جمع الشعر الجاهلي وتدوينه كان الشعراء من الطبقة الأخيرة أحياءا فكيف يمكن أن ينشأ سؤال الانتحال والشعراء على قيد الحياة وحتى جرير والفرزدق والأخطل وذو الرمة سجلت أشعارهم بالكتابة.

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ٣٧١
[2]. نفس المصدر ٣٧١

وقد تقدم أن كتبت أن مرجليوث لم يدخر وسعا في إثبات أن رواة الشعر الجاهلي لم يكونوا موضع الثقة وأن حمادا وخلفا اقترفوا جريمة الانتحال في الشعر الجاهلي ولكن الأستاذ ليال يرى غير ذلك فهو يبدو مدافعا عن خلف وحماد الراوية حيث هو يرى أنه لو كان حماد وخلف حاكيا شعرا فلابد أن أن يكون هناك شعر أصلي قاما بمحاكاته.

فهو يكتب:

"أما الشعر الجاهلي فربما حاكاه حماد وخلف، ولكن هذه الحقيقة نفسها، المحاكاة، تدل وجود أصل يحاكى أما أن نذيع أن ما بين أيدينا لايعدو أن يكون الصورة المحكية ،وأنه لم يبق شيء من الأصل نفسه فذلك أمر لا يقره الفهم السليم على ضوء هذه الظروف".[1]

ويقدم ليال ثلاثة أدلة لصحة الشعر الجاهلي

دلائل ليال لصحة الشعر الجاهلي.

الأول

وجود أشخاص أكبوا على حفظ الشعر الجاهلي

[1]. نفس المصدر ٣٧١

من المؤكد أن الشعر الجاهلي قد تم الاحتفاظ به بالرواية الشفهية ولا يخفى على أحد أن جميع القبائل كانت تنظر إلى شعرائها بعين الاحترام والاعتبار وتعتز بشاعريتهم وتفيض الجوائز والعطايا عليهم إذا نظموا قصائد ترفع شأن قبائلهم فكانت القبائل تعد تلك الأشعار التي ذكرت فيها انتصاراتها أثمن شيء لديها ولذلك كان هناك رواة نقلوا الأشعار قرنا بعد قرن لأنهم لم يكن يهمهم سوى حفظ الأشعار وكانوا غاية في جودة الذاكرة التي تضمن نقل المسموع والمحفوظات من الشعر الجاهلي على أحسن طريق.

الثاني

تقليد شعراء القرن الأول شعراء العصر الجاهلي

يرى الأستاذ ليال أنه إذا أمعنا النظر في أشعار الشعراء من القرن الأول من أمثال الفرزدق وجرير والأخطل وذي الرمة وجدنا أنها تبدوا متأثرة بأشعار العصر الجاهلي وتبدو أشعار العصري الجاهلي متفوقة على شعراء القرن الأول من حيث الكلمات والتعابير وإذا وضعنا أشعار العصرين الجاهلي والقرن الأول وجدنا أن شعراء القرن الأول قلدوا شعراء العصر الجاهلي على صعيد ما فيبدو من خلال ذلك أن الشعر الجاهلي وصل إلى هؤلاء الشعراء سليما وفي زمنهم ساد طريق الكتابة للاحتفاظ بالشعر فكذلك تخلد الشعر الجاهلي بعد أن دخل في مرحلة التدوين بالكتابة.

الثالث

كون ألفاظ الشعر القديم غريبة على العلماء

يذهب الأستاذ ليال إلى أن العلماء إذا انصرفوا إلى تدوين القصائد وتسجيل الدواوين الشعرية من العصر الجاهلي واجهوا شيئا من الصعوبة وبدت بعض الكلمات صعبة عليهم وغربية فلو كانت هذه القصائد وضعت في زمنهم ما وجدوا غرابة في الكلمات فثبت أن تلك الأشعار كانت من الزمن الجاهلي وحتى حفظت جميع تلك الكلمات وتعتمد المعاجم واللغات إلى الآن على القرآن والحديث و الشعر الجاهلي.

فهو يكتب:

"وتعتمد المعاجم كل الاعتماد على الشعر القديم وعلى القرآن والحديث ،ونفترض صحة الشعر كما نسلم بصحة القرآن والحديث".[1]

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية٣٧٤

الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قد أبديت في الصفحات المذكورة أعلاه آراء العلماء المستشرقين في الشعر الجاهلي وبدا جليا أن جميع المستشرقين لم يكونوا مصرين على نفي صحة الشعر الجاهلي وذلك لأن الميول تختلف والاتجاهات تتباين والآراء تتضارب.

ألا نرى أن آراء الإخوة الأشقاء تختلف في قضية بعض الأحايين وحتى آراء الآباء والأبناء تختلف أحيانا ،وهذا يتوقف على منظارنا الذى ننظر به إلى العالم .فإذا كان منظارنا صافيا بدا العالم في عيوننا صافيا، وأما إذا كان المنظار مغبرا ومتسخا فكيف يمكن أن نرى العالم صافيا حتى لا ننظف منظارنا.

وها أنا أتكلم عن الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، الأديب الأريب اللبيب، والكاتب الذي فتنت أعماله الأدبية والفكرية عقول القارئين، وسحرت ألباب الطلاب والدارسين، ولا أزال أتذكر عملا جليلا من أعماله، ومأثرة باسقة من مآثره الرائعة، وهو كتابه حديث القمر، وإن أسلوبه وتعابيره وكلماته لم تزل مترسخة في أعماق قلبي، رغم أنني قرأته قبل عقد من الزمن تقريبا.

وليس يخفى على أحد أن عددا من الكتاب المحدثين من العرب عالجوا قضية الشعر الجاهلي وقدموا آراءهم بأساليبهم الخاصة ،ولم يدخروا وسعا في إقناع العالم عامة والعالم العربي وكل من يعتني باللغة العربية بآرائهم

أفلا نرى أن كل صانع ومخترع يود أن يروج عمله وتنال القبول مخترعاته ومنتجاته، وكذلك بالضبط يتمنى كل صاحب فكر جديد وقديم أن يتقبل العالم قاطبة رأيه وفكره بلا نقص ومزيد عليه .

ومن يجهل اليوم أن جميع الأحزاب السياسية اليوم تختار المتحدثين أو الناطقين بإسمها، ولا يهم هولاء المتحدثين بإسم الأحزاب السياسية سوى أن يدافعوا عن آراء وتفكيرات أحزابهم ومنظماتهم صما وبكما وعميانا.

كما قال الشاعر:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

وكل من يتابع الأحداث ويشاهد الإعلام المرئي يرى أن المتحدثين بأسماء شتى الأحزاب السياسية يظهرون على شاشات التلفاز حينما يتم إجراء نقاش حول موضوع محدد أو حول حادث في الماضي القريب فيرى كل من له عينان أن المتحدثين والمحاورين يبذلون كل ما في وسعهم في الدفاع عن أحزابهم ومنظماتهم التي

ينتمون إليها، ويفندون آراء معارضيهم كأنها ليست آراءا وأن لا يمكن أن يتغلب رأي آراءهم .

وبدون إطالة الكلام أتجه إلى هدفي الرئيسي وهو خط سطور متواضعة حول رأى الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

ولا يختلف اثنان في أن الأستاذ مصطفى صادق الرافعي هو أول من كتب شيئا عن الانتحال في الشعر الجاهلي من الكتاب العرب المحدثين، فهو صنف كتابا قيما (تاريخ آداب العرب) وخص بابا كاملا من الجزء الأول الرواة والباب يشتمل على أكثر من مائة وخمسين صفحة.

وهو جمع فيه أشياء لم يجمع أحد مثله قبل ذلك ،ولا ريب أنه سار على مسار القدماء من العلماء والأدباء فجمع مواد كثيرة تمت بأي صلة إلى هذه القضية أي قضية الانتحال في الشعر الجاهلي سواء كانت تلك المواد كانت منتشرة في الكتب العديدة أو مبعثرة في مواضع مختلفة من كتاب واحد.

ولكنه لم يقم بالتدقيق وشق الشعرة في الكلام، وذكر أدلة مقنعة، وتوجيه أجوبة مفحمة على التساؤلات التي تنشأ في أذهان الدارسين الشعر الجاهلي ولا أبالغ إذا قلت إن عمله في هذا المجال يقتصر على جمع المواد المختلفة والمنتشرة في كتاب واحد وذكر أقوال السلف وآرائهم ولكن رغما من كل ذلك يعترف الكتاب بأنه شق طريقا جديدا للكتاب في هذا الباب ،وله فضل السبق في هذا المضمار.

يكتب ناصر الدين الأسد:

"ولكنه، على هذا الجهد العظيم الذي تكلفه، اكتفى في أكثر حديثه، بالسرد المجرد والحكاية عمن مضى، ولم يتجاوز ذلك إلى البحث في هذه الأخبار والروايات بحثا علميا ولا إلى نقدها نقدا يميز زائفها من صحيحها إلا في القليل النادر، وحتى في هذا القليل النادر كان يتعجل المضي، فلا يكاد يقف عند خبر أو رواية حتى يدعها وينتقل إلى غيرها، ومع ذلك فللرافعي فضل السبق وفضل الاستقصاء في الجمع" .[1]

يبدو من خلال إمعان النظر في عبارات الأستاذ مصطفى صادق الرافعي أنه يؤمن بأن أيدي الوضع والنحل والانتحال امتدت على صعيد ما إلى الشعر الجاهلي ويؤسس رأيه على بواعث شتى أذكر ها في السطور الآتية بشيء من الإيجاز.

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٣٧٧

بواعث الانتحال عند الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

الأول

حرص بعض القبائل على زيادة أشعارها

وهو أن عددا من القبائل حينما استقلت أشعارها وفكرت أنها أصغر شأنا من القبائل الأخرى في الأشعار نظمت الأشعار على منوال شعرائها النابغين ثم نسبتها إليهم كي يرتفع شأنها.

الثاني

شعر الاستدلال

وهو أن بعض علماء التفسير والنحو إذا اضطروا إلى توضيح غريب القرآن أو إيضاح أو إيجاد دليل على إثبات مسائلهم النحوية صحيحة اقترفوا الوضع والنحل واتهم الكوفيون كثيرا بذلك.

يكتب الدكتور ناصر الدين الأسد نقلا من الأندلسي في شرح المفصل:

"والكوفيون لو سمعوا بيتا واحدافيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه ،بخلاف البصريين".[1]

الثالث

شعر الشواهد

وهو الشعر الذي وضعه أناس من المعتزلة والمتكلمين لتعزيز آراءهم وتفكيراتهم إذا لم يجدوا دليلا مقنعا يعزز و يؤكد مطالبهم.

الرابع

شعر الاستدلال على الاخبار

وهو الشعر الذي وضعه القصاصون والأخباريون.

الخامس

الاتساع في الرواية

وهو أن يزيد الرواة أبياتا في أصل أشعار الشعراء المشهورين مثلا إذا كان الشعر

وسعت كتاب الله لفظا وغاية وما ضقت عن آي به وعظات

فيزيد الراوي فيه على سبيل الافتراض شعرا على نفس الوزن

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ٣٧٨

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة وتنسيق أسماء لمخترعات.

كانت هذه هي الآراء للأستاذ مصطفى صادق الرافعي الذي أحرز فضل السبق لشق طريق الانتحال في الشعر الجاهلي من جميع الكتاب العرب المحدثين ويبدو لي أن الآراء التي قدمت آنفا ستكون كافية لفهم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في قضية الانتحال.

الدكتور طه حسين

لا يجهل أحد أن الدكتور طه حسين هو واحد من أولئك الكتاب والأدباء النابغين والنابهين الذين أخذوا نصيب الأسد في تطوير اللغة العربية طورا جديدا وجيدا بعد النهضة وكتابه: على هامش السيرة ، وسيرته الذاتية الأيام نالا قبولا واسعا في مجال الأدب وجذبا قلوب القارئين بأسلوبهما الجذاب.

وكذلك لا يخفى على أحد أنه انحرف مرارا وتكرارا من المسار الأدبي الصحيح والسليم، ولا أنكر أنه كان أديبا موهوبا أثرى اللغة العربية كثيرا بأعماله الرائعة الثمينة، ولكن بعض آرائه لا تستسيغها عقول الأدباء الذين ساروا على المنهج السليم القويم.

وكذلك من آرائه الجائرة أنه ينكر تقريبا صحة الشعر الجاهلي وحذا في هذا المجال حذو المستشرق مرجليوث الذي لم يدخر وسعا في تنسيف بناء الشعر الجاهلي بإثارة الشكوك حول صحة الشعر الجاهلي والذين مارسوا الرواية في مجال الشعر الجاهلي.

يكتب الدكتور ناصر الدين الأسد رأي الدكتور طه حسين في كتاب مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية:

"إن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهلين".[1]

ويكتب:

"إن هذا الشعر الذي ينسب إلى امرئ القيس أو إلى الأعشى أو إلى غيرهما من الشعراء الجاهليين لا يمكن من الوجهة اللغوية والفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء، ولا أن يكون قد قيل وأذيع قبل أن يظهر القرآن".[2]

فقد تبين من خلال هذين المقتبسين رأي الدكتور طه حسين ومدى تأثره البالغ بالمستشرق مرجليوث وأمثاله من الكتاب الذين كتبوا شيئا حول قضية الانتحال.

ويبدو لي أن الدكتور طه حسين ظهر منه خطأ فاحش حينما سار على درب مهده أمثال مرجليوث من المستشرقين و أخفق في فهم نواياهم السيئة إزاء الإسلام والمسلمين وعلومهم الشرعية ولغاتهم وآدابهم، فليس من الضروري أن يكون كل من يعتني من المستشرقين بالعلوم الإسلامية وما يتعلق بها مخلصا وصادق النية، فكم من مدارس شيدها المستشرقون لبحث العلوم الإسلامية لا لأن يقوموا

---

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقييمتها التاريخية، الصفحة ٣٨٠

[2]. نفس المصدر ٣٨٠

بتعميمها في جميع أنحاء المعمورة وبل لأن يتصيدوا مواطن الضعف فيها لكي ينالوا من عرض الإسلام ويوجهوا سهام حقدهم وبغضهم إليه.

وهناك دوافع دفعت الدكتور طه حسين على الشك في الشعر الجاهلي كما يدعي الدكتور بنفسه أذكر تلك الدوافع في السطور الآتية.

دوافع الانتحال عند طه حسين

الأول

عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

يدعي الدكتور طه حسين أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة الدينية للعصر الجاهلي قبل الإسلام إذ ليست فيه إشارات ترمز إلى تشبث العرب الجاهليين بعبادة آلهة متعددة وأصنام لا تعد ولا تحصى.

ولكن عكس ذلك، القرآن الكريم يرسم صورة تطرفهم في الوثنية، حتى أذاقت قبيلة قريش أبناءها أشد ألوان من العذاب والنكال إذا تركوا الوثنية وانضووا تحت لواء الإسلام ،ولكن الشعر الجاهلي لا يصور تلك المناظر.

ثم هو يمضي قدما ويدعي أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة العقلية للجاهليين رغم أنهم كانوا على مقدرة بالغة على الجدال والنقاش والحوار والمناظرة كما يتبين من خلال آيات القرآن الكريم إذا كانوا يناقشون حول موضوع التوحيد وتعدد الآلهة والوثنية ولكن الشعر الجاهلي لا يصور كل ذلك.

وكذلك يرسم القرآن الكريم صورة الحياة السياسية للجاهليين إذ كانوا يرتبطون سياسيا ببعض الأمم التي كانت حولهم فمن سورتي الروم والقريش يتبين أنهم كانوا يتمتعون بعلاقات وطيدة مع الروم والفرس بصرف النظر عن أن بعضهم كانوا يقفون إلى جانب الروم وبعض الآخرين كانوا يؤيدون الفرس.

وكذلك تبدي عبارات الدكتور طه حسين شكه في تقديم الشعر الجاهلي صورة صافية وحقيقية للحياة الاقتصادية في العصر الجاهلي إذ كان الناس في العصر الجاهلي منقسمين إلى الطبقتين .

الأولى

طبقة الأغنياء والمؤسرين الذين كانوا غاية في الظلم والاضطهاد ضد الفقراء والمساكين حيث كانوا يقرضونهم على ربا يقصم ظهور الفقراء حتى يقوموا بأداءه.

الثانية

طبقة الفقراء والمعدمين الذين لا ينالون حتى ما يقيم به أودهم ثم كانوا يضطرون على مضض إلى أن يقترضوا من أولئك الظالمين المبالغين في الربا، فلولم تكن هذه الأحوال سائدة فلماذا اهتم القرآن الكريم بالحياة الاقتصادية في الشعر الجاهلي وقام بتحريم الربا كليا، وفرض الزكاة على كل من يبلغ نصابها.

يقول الله عز وجل:

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، إن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون".[1]

وكذلك حث المسلمين على أن يتسابقوا في أداء الصدقات النافلة كما قال الله عز وجل "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون "آل عمران وقال "وأن تصدقوا خير لكم "البقرة.

فهو يكتب:

"أفتظن أن القرآن كان يعنى هذه العناية كلها بتحريم الربا والحث على الصدقة وفرض الزكاة لولم تكن حياة العرب الاقتصادية الداخلية من الفساد و الاضطراب بحيث تدعو إلى ذلك".[2]

---

[1]. سورة البقرة

[2]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٣٧٣

وكذلك إذا أمعنا النظر كما هو يدعي في الشعر الجاهلي وجدناه يذكر قصص الجود والكرم ويرسم صورة العصر الجاهلي كأن كل رجل كان غاية في العطاء والسخاء ويفوق حاتم الطائي في جوده، ولكن لا يلقي ضوءا على بخل وشحهم ،فلو كان الشعر الجاهلي نظم في العصر الجاهلي لسلط شيئا من الأضواء على البخل وذم البخلاء، كما استنكر القرآن وذم البخل بشدة.

فهو يكتب:

> "فالشعر الجاهلي يمثل لنا العرب أجوادا كراما مهينين للأموال مسرفين في ازدرائها، ولكن في القرآن إلحاحا في ذم البخل وإلحاحا في ذم الطمع، فقد كان البخل والطمع إذن من آفات الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجاهلية".[1]

ثم هو يمضي قدما مثيرا شكه في صحة الشعر الجاهلي مدعيا أنه كان هناك نما ذج كثيرة للمدنية وكان الناس يقضون حياتهم على غرار الذين يعيشون في المدن الراقية والمتقدمة ،ولكن الشعر الجاهلي لا يمثل إلا أصحاب البداوة والصحارى القاحلة المجدبة والمقفرة المخيفة ،وأما القرآن فهو يتحدث عن المدنية المتقدمة في الجاهلية القديمة التي كانت آثارها قائمة إلى الجاهلية الأخيرة، فإذا كان الشعر

[1]. نفس المصدر ٣٨٣

الجاهلي من العصر الجاهلي فلماذا لا يرسم صورة كل ذلك مع أن القرآن الكريم أشار إلى كل ذلك.

الثاني

اختلاف اللغة

ويعرف كل من له أدنى إلمام باللغات العالمية أن اللغة تتغير جراء البعد الكثير من الزمان والمكان، فمثلا نحن نرى أن أهل أمريكا وانجلترا كليهما يتكلمون باللغة الانجليزية ولكن نرى اختلافا كثيرا في لهجاتهم وفي بعض كلماتهم، ونرى اللغة الفارسية فنجد بونا شاسعا في أسلوب ولهجة الفارسية القديمة والفارسية الجديدة.

فكذلك يدعي الدكتور طه حسين أن القبائل في العصر الجاهلي إذا كانت مختلفة اللغات يعني أن المنتمين إليها كانوا يستخدمون كلمات مختلفة عن كلمات القبائل الأخرى فكيف يمكن أن ينظموا أشعارهم ولغاتهم وكلماتهم مماثلة ومتشابهة تماما.

وهو يؤسس رأيه هذا على قول أبي عمرو بن العلاء "ما لسان حمير بلسانها ولا لغتهم بلغتنا" وكذلك على البحث الجديد الذي أبدى اختلافا جذريا بين اللغة التي كان يستخدمها الناس في جنوب البلاد العربية واللغة التي كان ينطق بها الناس في شمال البلاد ويظهر من خلال عباراته أن الناس آنذاك عادة لم يكونوا ينطقون بالعربية الفصحى وبل لم يكونوا يستخدمون لغة واحدة بل كانوا يستخدمون لغات عديدة.

فهو يكتب:

"أما أن هولاء الناس كانوا يتكلمون لغتنا العربية الفصحى ففرض لا سبيل إلى الوقوف عنده فيما يتصل بالعصر الجاهلي ،فقد ظهر أنهم كانوا يتكلمون لغة أخرى، أو قل لغات أخرى".[1]

الثالث

اختلاف اللهجات

مما لا شك فيه أن لهجات معظم اللغات تتغير لدى تغير المكان والزمان كثيرا، فمثلا نحن نأخد مدينة لكناؤ وهي كانت مهدا للغة الأردية ونأخد مدينة حيدراباد وهي أيضا كانت مدرسة للغة الأردية، لكن نرى أن هناك تفاوتا هائلا في لهجات هاتين المدينتين.

فكذالك يدعي طه حسين أن إمرؤ القيس وهو كان من كندة، وزهير وعنترة ولبيد كانوا من قيس ،وطرفة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة كانوا من ربيعة، وذلك يعني أن هولاء الشعراء المذكورين كانوا ينتمون على الأقل إلى ثلاث قبائل فكيف اتفق أن أشعارهم جاءت على البحر العروضي الواحد وقواعدالقوافي المماثلة والألفاظ المتشابهة المعاني رغم أن لهجاتهم كانت مختلفة قبل الإسلام ولم تتوحد إلا بعد نزول القرآن الكريم، فهذا الأمر يشير إلى أن أشعارهم نظمت بعد العصر الجاهلي ثم نسبت إليه.

---

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة٣٨٤-٣٨٥

الرابع

الاستشهاد بالشعر الجاهلي على ألفاظ القرآن والحديث

يتبين من خلال عبارات طه حسين أن العلماء اقترفوا الوضع في الشعر الجاهلي وأنه لا يمكن أن الشعر الجاهلي قد قيل حسب القرآن والحديث بالضبط حيث إذا واجه عالم صعوبة في تحديد كلمة من كلمات الكتاب والسنة أو جميع كلماتهما لجأ إلى الشعر الجاهلي ونال بغيته، بل ارتكب بعض العلماء الوضع في الشعر الجاهلي إذا لم يجدوا طريقا غير ذلك لتعزيز آرائهم ومذاهبهم الكلامية حسب أهوائهم كما يبحث المناظرون على منصات المناظرات المذهبية عن دلائل لإثبات آرائهم صحيحة وتعزيز وجهات أنظارهم، فلا يدخرون جهدا للتغلب على منافسيهم في المناظرات.

الخامس

الشك جراء الرواية الشفهية

قد ذكرت في الصفحات الماضية أن طه حسين والمستشرقين من أمثال مرجليوث لا يثقون بالعلماء الذين قاموا برواية الشعر الجاهلي، مع أن الاعتماد والثقة بالرواة لا يمكن أن يتحققا إلا بعد الجرح المحايد

والتعديل المنصف، ولا يمكن بدونه أن يتم الاعتماد على أي راو سواء في أي فن.

فهو يقول:

"وحسبي أن شعر أمية بن أبي الصلت لم يصل إلينا إلا من طريق الرواية والحفظ لأشك في صحته كما شككت في شعر امرئ القيس والأعشى وزهير".[1]

[1]. نفس المصدر ٣٨٧

الفرق الجذري بين طه حسين

والأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قد ذكرت في الصفحات الماضية آراء العلماء في قضية الانتحال في الشعر الجاهلي وأشرت إلى أن الأستاذ مصطفى صادق الرافعي هو أول أدباء العرب المحدثين الذين عالجوا قضية الانتحال والوضع والنحل في الشعر الجاهلي بدون مبالغة أو سوء النية، فإنه جمع كل ما كان منتشرا في الكتب العديدة ،وأعطى كل ما ثبت من السلف عن قضية الانتحال شكل كتاب جامع، ولكن لم يكن سيئ النية ،ولم يكن يرمي إلى أن يثير الشكوك في صحة الشعر الجاهلي ،ويضع علامات الاستفهام على العلماء الذين مارسوا رواية الشعر الجاهلي كي تضعف ثقة المسلمين بصحة الشعر الجاهلي ولا يعدوه أداة نافعة لتحديد معاني كلمات القرآن الكريم الصعبة وألفاظ الأحاديث النبوية الشريفة العويصة ،و لكي يبتعدون كذا عن هداية الكتاب والسنة ويعرضوا عن قراءتهما.

وأبرئه من سوء النية ضد الشعر الجاهلي بعد مطالعة كتابه "تحت راية القرآن" الذي هو مجموعة من مقالاته التي كتبها ردا علي

طه حسين خاصة وجميع أولئك الكتاب عامة الذين انحرفوا عن الصراط السوي وساروا على درب العلماء المستشرقين الذين كانت صدورهم مليئة بالأحقاد ضد الإسلام ،ونذروا نفوسهم لدراسة الإسلام ،ولكن ليس لأن يهتدوا بهدايته ويعملوا بتعاليمه السمحة المنيرة ،ولكن لأن يبحثوا عن مواطن ضعف في الكتاب والسنة ثم ينالوا من تعاليم الإسلام.

ورد الأستاذ مصطفى صادق الرافعي على كل من حاول المساس بالإسلام وكل ما يتعلق بالإسلام واللغة العربية الفصحى فهو كتب ضد العقاد وسلامة موسى وطه حسين وكل من دعا من أمثالهم إلى الثورة على الأدب العربي وأثاروا قضية القديم والجديد، حتى اتهم الأستاذ الرافعي بأنه سلفي التفكير يؤمن كاملا بكل ما صدر من السلف ويرفض تماما كل ما ينتمي إلى الخلف ووجهت إليه تهمة عدم الولاء لمصر والانحياز إلى الدولة العثمانية ولكنه لم يتقاعس قط في معركته رغم أنه أيضا كان يؤمن أن بعض الشعر الجاهلي مني بآفة الوضع والنحل والانتحال ولكن الرواة الثقة أشاروا إلى ذلك وقاموا بتحديدها.

وإذا كنا نريد أن تستوعب آراء الأستاذ الرافعي فعلينا أن نطالع كتابه "تحت راية القرآن" كى تظهر علينا صحة آراءه وزيف آراء الكتاب الذين كتبوا ضد الشعر الجاهلي والإسلام.

أما الدكتور طه حسين فهو تخطى جميع الحدود والثغور في التشكيك في الشعر الجاهلي وإثبات ثوابت الإسلام واهية مهددة بالانهيار، وهو أثار حفائظ الكتاب العرب المتدينين بعد أن جاء كتابه في الشعر الجاهلي إلي حيز الوجود، ولا أبالغ إذا قلت أنه كان سيئ النية وتعمد الخطأ والانحراف في التفكير مشيا على درب المستشرقين الحاقدين، فكان طه حسين أكثر العرب المحدثين انحرافا من الطريق السوي فهو نفي صحة الشعر الجاهلي وزاد الطين بلة حينما أنكر صحة بعض القصص القرآني.

يكتب الأستاذ الرافعي عنه قائلا:

"ولقد كان من أشدهم عراما وشراسة وحمقا هذا الدكتور طه حسين أستاذ الآداب العربية في الجامعة المصرية، فكانت دروسه الأولى في "الشعر الجاهلي"كفرا بالله وسخرية بالناس، فكذب الأديان وسفه التواريخ وكثر غلطه وجهله".[1]

وهو يكتب مشيرا إلى طه حسين:

" فإنه لا يكتب ولا يفكر إلا لغرض واحد يبتغي له وسائله وأسبابه بكل ما استطاع، وهو توهين أمر الإسلام وصدعه من مفاصله وتفكيك العقد المحكمة التي يتماسك

[1]. تحت راية القرآن الصفحة ١٢

بها في تاريخه وناهيك به دائبا يجمع من هنا وهناك من أثينا إلى مكة".[1]

وبعد ذكر هذين المقتطفين أعتقد أن نظرية طه حسين تكون قد اتضحت جليا كما ظهرت نظرية الأستاذ الرافعي أيضا صافية علينا.

[1]. نفس المصدر الصفحة ٢١٠

الفصل الثالث

طه حسين وكتابه "في الشعر الجاهلي" في منظور ناصر الدين الأسد

الدكتور طه حسين

إنني أريد أن أسهب الكلام في هذا الفصل حول حياة الدكتور طه حسين وحياته بمنظور ناصر الدين الأسد، فحياته طه حسين حافلة بالإنجازات في مجال اللغة العربية، رغم أنه عانى مشاق كثيرة في حياته لا يسهل على معظم الناس أن يتكبدوها إلا من كانت همه عالية وعزائمه رفيعة وفكرته وقادة وقريحته نقادة وصدره عامرا بالمشاعر والأحاسيس التي تعمل على دفع صاحبها إلى قطع مسافات رحلته الجارية في أسرع ما يمكن.

كما يقول الشاعر:

نفى النوم عن عينيه نفس أبية لها بين أطراف الأسنة مطلب

ومن تكن العلياء همـــة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب

وهذه حقيقة لاتجحد أن المرء إذا أحب مهنة أو أراد تحقيق هدف مهم لديه وأكب عليه منقطعا عن كل ما حوله ونذر نفسه له فلا يمكن لأي نوع من الملهيات والمغريات أن يصرف اهتمامه عن تحقيق هدفه بل هو يزداد جهودا جبارة ومكثفة ويمضي قدما في رحلته ولا يلوي أو يعوج على شيءأبدا.

كما يقول الشاعر

سواي بتحنان الأغاريد يطرب وغيري باللذات يلهو ويلعب

وما أنا ممن تأسر الخمر لبه ويملك سمعيه اليراع المثقب

ولاشك في أن العين نعمة من نعم الله الباهرة، ولا يعرف أهميتها ولا يقدرها حق قدرها إلا المحرومون من هذه النعمة العظيمة ،فكيف يمكن للإنسان أن يقرأ ويكتب أو يقود السيارة أو يجوب البلاد بكل سهولة وهو أعمى.

ولكن رغم كل ذلك كان ولم يزل هناك عدد كبير من الناس الذين لم يعتبروا العمى عقبة تعرقل مسيرتهم في الحياة أفلا نرى هذه الأيام أن الجامعات العصرية والمعاهد التعليمية عامرة بطلاب عمي يبذلون كل ما في وسعهم في الحصول على العلوم والمعارف كي يحققوا أهدافهم في الحياة.

ومن لا يعرف أن هناك فرقا من اللاعبين العمي تشارك في المباريات من شتى الأنواع وتلعب كما يلعب أهل البصارة، فهذا يرمي الكرة وذلك يضربها كما يمسكها بعض من العمي ويتلقفها البعض.

فمن خلال هذه السطور قد تبين أن هناك عددا هائلا من العمي لا يعدون العمي عرقلة في طريقهم بل يطفرونها كما طفرها الدكتور طه حسين فلا يجهل أحد من المهتمين بتاريخ اللغة العربية أن الدكتور طه كان قد فقد بصره في صباه بعد أن أصيبت عيناها بالرمد الذي أسفر عن شقاءه وصعوباته في الحياة.

ولكن رغم كل ذلك هو لم يقطع الأمل ولم تفتر همته كما لم تخر قواه بل هو عقد العزم على أن يكون رجلا بارزا يتذكره الناس أبدا، فرغم عماه هو تلقى القبول في كتاب حارته وأكمل حفظ القرآن الكريم عن ظهر القلب الأمر الذي يعد أثمن وأغلى نعمة لدى المسلمين، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر القلب والعمل به يخول حافظ القرآن الكريم حق الشفاعة لعشرة من أولئك الذين حكم عليهم بأن يصلوا نار جهنم، وبعد ذلك ركز جهوده على الحصول على العلوم العربية وغيرها من العلوم حتى احتل مكانة سامية بين كتاب اللغة العربية الحديثة ولقب بعميد الأدب العربي.

وفي السطور التالية سأتطرق إلى حياته وخدماته للغة العربية .

نشأته وتعليمه

فتح طه حسين عينيه في بيت قروي يقع على مقربة من مدينة مغاغه سنة ٨١٨٩ من الميلاد وكان أبوه يعمل في معمل للسكر ، وكان طه حسين سابع أولاد أبيه إذ كان له ثلاثة عشر أخا وأختا.

أصيب طه حسين في صباه بالرمد وعالجه حلاق ولكن علاجه ذهب بحاسة بصره بدل أن يشفيه من المرض، وكان كل ذلك جراء الفقر والجهل المفرط إذ كان يجب أن يتم عرضه على طبيب محترف حاذق لأن نصف الطبيب أو شبه الطبيب يمثل دائما خطرا محدقا على صحة المريض.

وبعد أن ذهب بصره لم تمت قدرات ومواهب طه حسين وبل أعتقد أن قواته الحسية بلغت أوجها، فالتحق طه حسين بكتاب قريته وأكب على حفظ القرآن الكريم عن ظهر القلب ،ولم تمر عليه غير مدة يسيرة حتى هو أكمل حفظ القرآن الكريم وهو إبن سبعة أعوام فحسب.

وبعد التخرج في كتاب القرية التحق بجامعة الأزهر وتتلمذ على الشيخ السيد المرصفي ثم التحق بجامعة القاهرة سنة ١٩٠٨وقرأ على العلماءالمصريين من أمثال الشيخ المهدي ،محمد الخضيري ،حفني ناصف.

رحلته إلى فرنسا

بعثته جامعة القاهرة إلى فرنسا ثم هو مكث هناك عاما كاملا وحصل على العلوم التاريخية وراقه المقام هناك فتعودالعيش فيها ولكن من سوء الحظ تدهورت أوضاع الجامعة كثيرا اضطره إلى مغادرة فرنسا فعاد إلى مصر وتعطشه إلى العلوم والمعارف لم يزل كما كان.

ولكن حدث أن الأمور في جامعته استتبت وحل فيها الأمن والاستقرار في غضون ثلاثة أشهر لذلك يمم الدكتور شطره إلى فرنسا مجددا ولكن هذه المرة هو غير قبلته واتجه إلى باريس وشهد هناك محاضرات المحاضرين حول الأدب والتاريخ ،ووجه عناية فائقة إلى محاضرات ألقيت حول التاريخ القديم عن اليونان والروم والفلسفة والعلوم النفسية.

تزوجه من سوزان

والأذن تعشق قبل العين أحيانا.

وفي فرنسا هو عرف الفتاة سوزان أولا أعجبه صوتها ثم أعجبته سلوكياتها وتعاملها معه فبدى كأنها كانت هي وصفة طبية ناجحة شفته من جميع أمراضه من الحزن والاكتئاب والانطواء على النفس فهو من قبل كان يفضل العزلة على الاختلاط بالناس ولا يهتم بتحسين هندامه كما كان لا يشاطر همومه وأشجانه أحدا فجعلت سوزان تقاسم همومه وعوده على تحسين الهندام حتى جعل منه إنسانا سعيدا حسن

الهندام ثم تزوج منها وأنجب منها إبنته أمينة وابنه مؤنس الذين تألقا في سماء الأدب كنجوم منيرة ونقلا كتاب أبيه "الأديب إلى اللغة الفرنسية.

مؤلفات طه حسين

طه حسين ترك عند وفاته أكثر من ٣٨٠ كتابا منها كتب فكرية وبعضها أدبية وبعضها نقدية فهو ساهم كثيرا في إثراء اللغة العربية وصبغها بصبغة جديدة بصرف النظر عن بعض أفكار الجائرة التي تبناها بعد أن تأثر بالكتاب الحاقدين من المستشرقين الذين قاموا بتسميم الأذهان والقلوب للذين وقعوا في حبائلهم الشيطانية وكتبها كما تلي.

الفتنة الكبرى عثمان	الفتنة الكبرى على وبنوه
في الشعر الجاهلي	الأيام
دعاء الكروان	شجرة البؤس
المعذبون في الأرض	على هامش السيرة
حديث الأربعاء	من حديث الشعر والنثر
مستقبل الثقافة في مصر	الأديب
مرآة الإسلام	الشيخان
الوعد الحق	جنة الشوك

مع أبي العلا في سجنه في تجديد ذكرى أبي العلاء

في مرآة الصحفي من الأدب التمثيلي اليوناني

مناصب شغلها الدكتور طه حسين

- عين أستاذا للتاريخ اليوناني عام ١٩١٩من الميلاد
- عين عميدا لكلية الأدب سنة ١٩٣٠
- عين مستشارا لوزير المعارف عام ١٩٤٢
- شغل منصب إدارة الجامعة الإسكندرية عام ١٩٤٣
- عين وزيرالمعارف عام ١٩٥٠

وحينما عين الدكتور طه حسين وزير المعارف أطلق هتافات إتاحة فرص التعليم لكل شخص وأعلن في الناس أن التعليم ضروري لهم كما لا مفر لهم من مقومات الحياة من الماء والهواء والغذاء واللباس.

ونظرا إلى ذلك أعلن أنه سيتيح للناس قاطبة فرص التعليم المجاني لكي تسنح لكافة الناس فرص متساوية الدراسة والتعليم كي لا يتخلف أحد في ركب الحضارة والتقدم والازدهار وهذا الإعلان منه نال قبولا واستحسانا واسعين واعترف بإفادة هذا الإعلان مؤيدوه ومعارضوه جميعا، وذلك لأن هناك طلابا أذكياء مجتهدين ينقطعون عن الدراسة فقط لأنهم لا يستطيعون دفع رسوم الكليات والجامعات.

أفلا نرى أن بعض الطلاب يتحرقون شوقا إلى الحصول على التعاليم العالية ولكن طموحاتهم تتبخر حين يعجز أهلهم عن توفير

رسومهم المفرطة رغم أنهم طلاب يتفوقون غيرهم من الطلاب الذين ينعمون ويتمتعون بملذات الحياة ومباهجها فالبلاد التي تريد أن تتقدم عليها أن تزيد ميزانية وزارة التعليم أكثر من ميزانية جميع الوزارات كما فعلت تركيا وغيرها من البلدان كي يتم تأهيل الشباب وبناء البلاد من جديد.

في الشعر الجاهلي

كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي هو كتابه الذي أثار ضجة في أوساط الكتاب المتدينين وذلك لأن هذاالكتاب كان أداة لإثارة الشكوك حول صحة الشعر الجاهلي وحتى أنكر الدكتور في هذ الكتاب بعض القصص القرآنية التي تدور حول سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا إسماعيل عليه السلام.

وحدث كل ذلك بعد أن الله تبارك وتعالى قد بين في القرآن الكريم أنه ليس هناك أي إمكان للشك في القرآن الكريم وكلنا يعلم جيدا أنه خاب وخسر كل من تحدى وادعى عدم صحة أي آية من القرآن الكريم، وكم بذل الكفار من جهود مكثفة لتمويه حقيقة صدق وصحة الآيات القرآنية ولكنهم واجهوا الفشل المشين والإخفاق المخجل في وطرهم.

وكيف لا تثبت صحة القرآن الكريم وتعاليمه السمحة ولغته العربية الفصحى والله تبارك وتعالى نفسه قد تولى مسئولية حفظ كل ذلك حيث قال "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون."

فقد تبين من خلال هذه الآية المذكورة آنفا أن الله تبارك وتعالى لن يدع الحاقدين والمغرضين أن ينجحوا في إطفاء مصباح القرآن الكريم ونوره الساطع الذي كان ولم يزل ينور أذهان جميع المسلمين في جميع أنحاء المعمورة.

وإذا تولى الله مسئولية حفظ القرآن تبين أنه ليحفظن اللغة العربية الفصحى أيضا، وذلك لأن القرآن الكريم باللغة العربية الفصحى فإذا كان القرآن الكريم سيتخلد إلى يوم القيامة كان لا بد أن يتم صيانة اللغة العربية أيضا.

وطه حسين دعا العلماء والدارسين إلى أن يتعودوا الشك في آراء القدماء من العلماء ولا يثقوا بهم شيئا بل عليهم أن يثيروا الشكوك أولا في آراء العلماء السلف ثم يقرأوها بكل حيطة وحذر، فهو ينكر أهمية جهود العلماء القدماء التي بذلوها في إبقاء اللغة العربية كلغة حية ووصلوا الليل بالنهار في تدوين الشعر الجاهلي والجرح والتعديل المنصف للرواة وفرز الأشعار الصحيحة الصافية من المزيف والمنحول والموضوع.

يكتب طه حسين:

"وأول شيء أفاجئك به في هذا الحديث هو أني شككت في قيمة الشعر الجاهلي وألححت في الشك، أوقل ألح علي الشك، فأخذت أبحث أفكر وأقرأ وأتدبر، حتى انتهى بي هذا كله إلى شيءإلا يكن يقينا قريب من اليقين. ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعرا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منتخبة مختلفة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين.وأكاد لا أشك في

أن ما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدا لايمثل شيئا ولايدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي .وأنا أقدر النتائج الخطرة لهذه النتيجة، ولكني لا أتردد في إثباتها وإذاعتها، ولا أضعف عن أن أعلن إليك وإلى غيرك من القراء أن ما تقرأه على أنه شعر إمرئ القيس أو طرفة أو كلثوم أو عنترة ليس من هولاء الناس في شيء، وإنما هو انتحال الرواة أو اختلاق الأعراب أو صنعة النحاة أو تكلف القصاص أو اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين".[1]

[1]. في الشعر الجاهلي الصفحة ٥-٦

محاكمة طه حسين

كل منا يعرف جيدا أن الدين يحمل أهمية قصوى في حياة جميع الأمم والشعوب التي تعتنق بديانةسماويةما ،لأن الدين هو الذي يقوم بتوجيه الناس في جميع منعطفات الحياة ومرافقها ،ويأخذ بأيديهم حينما يخذلهم العقل والقلب حيارى وتائهين في مجاهل الحياة وظلمات المشكلات والمعضلات.

وذلك لأن الوحي الرباني هو يكون أكثر منارات الطريق نورا وضياءا ويوضح الأمور بطريقة لايبقى بعدها لبس أو إبهام أو غموض، فلذك لما أثار الكفار في مكة الشكوك حول صحة القرآن الكريم وأقوال النبي الكريم ﷺ التي كان يوجهها إلى الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين كي يحفظوها ويعملوا بها، أنزل الله الوحي دفاعا عن النبي الكريم ﷺ قائلا "وما ينطق عن الهوى ،إن هو إلا وحي يوحى ،علمه شديد القوى " سورة النجم

فتبين من خلال هذه الآيات المباركة أن بعد القرآن الكريم لايبقى هنا أي مجال للشك في أي قضية وردت في القرآن الكريم وكلنا يعلم علم اليقين أن المرء لا يمكن أن يضل الطريق السوي وهو متشبث بتعاليم الكتاب والسنة بكل نصح وإخلاص.

وإذا أمعنا النظر في التاريخ الإسلامي وجدنا أن أبناء الأمة الإسلامية وضعوا أرواحهم على الأكف كلما أراد أي عابث العبث والمساس بالشريعة الإسلامية.

أفلا نرى أن غزوة بدر والأحد والأحزاب وخيبر ومؤتة ويرموك وغيرها من المعارك الدينية لم تنشب إلا إذا ضيقت القوى الباطلة المعادية للإسلام والمسلمين الخناق على أبناء الإسلام وبذلوا قصارى جهودهم في صد المسلمين عن التمسك بشرائع الإسلام فلذلك أضطر المسلمون إلى إعلان الحرب ضد القوى المعادية عندما يئسوا من أن التصالح سيتم أو يأتي بثمار يانعة.

قال الله تبارك وتعالى "**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا**"

وقال: "**إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**"

وقال النبي الكريم ﷺ "**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**"

ونرى في ضوء هاتين الآيتين والحديث النبوي الشريف أن الرجل المسلم يتململ عندما يحاول أي ظالم سيء الحظ الإساءة إلى ذات الرسول ﷺ أو يحاول المساس بحرمة أي من المقدسات الإسلامية ويسعى لتجفيف ينابيع الإسلام.

وهكذا بالضبط وقع حينما أخرج الدكتور طه حسين كتابه في الشعر الجاهلي الذي كتب فيه أشياء تنبعث منها رائحة تكذيب الله تبارك وتعالى فهو كتب في كتابه نافيا صحة قصص إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

فهو يكتب:

"للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخيين".[1]

ونظرا إلى أمثال هذه العبارات ثارت حفائظ الكتاب المتدينين كما استشاط أعضاء مجلس النواب غضبا وأثاروا ضجة فيه وجرت مناقشات حادة بين مؤيديه ومعارضيه، وطالبوا الإدارة والحكومة بمحاكمة طه حسين فتم محاكمة طه حسين وتم حبس كتابه ومنع عن النشر وكاد طه حسين أن يواجه عقوبة صارمة لكن بعض أصحاب النفوذ والسلطات تدخلوا في الأمر حتى تنصل من العقوبة.

[1]. في الشعر الجاهلي الصفحة ٢٦

طه حسين وكتابه في الشعر الجاهلي في نظر ناصر الدين الأسد

يعلم كل منا علم اليقين أن البحث العلمي لا يتوقف على أحد كما هو لا ينتهي على باحث دون باحث فلو كان الأمر كذالك لم تتباين الآراء في أي قضية، ألا نرى أن الإخوة والأخوات من أب وأم تختلف آراءهم في قضية واحدة، رغم أن الدم الواحد يجري في عروقهم، ونشأوا وترعرعوا في بيئة واحدة وتم تربيتهم على منهج مماثل، وتناولوا غذاءا واحدا فكيف يمكن لجميع الباحثين أن تتفق آراءهم جميعا ،رغم أنهم يختلفون في الديانات والديار واللون والنسل.

لكن ذلك لا يعني أن يتعود الباحثون الاختلاف البحت لأي سبب دينيا كان أو سياسيا، كما ينبغي للناقدين والباحثين أن يستوعبوا الموضوع كاملا الذي هم في صدد معالجته، وأن يقلبوه على جميع جوانبه ولا يتخدوا القرار النهائي من جانب واحد للموضوع كما يجب أن يكون حياديا غير منحاز إلى شخص دون شخص أو فكرة معينة.

ويبدو من خلال قراءة عبارات الدكتور ناصر الدين الأسد أن الدكتور طه حسين كان باحثا منحازا وغير منصف في نقده أحادي الجانب فهو كان لا شك أديبا متمكنا من أسلوبه وفنه ،واستهوى قلوب القراء كثيرا، وذلك لأن أسلوبه الساحر الجذاب يأسر قلوب من يقرأون كتبه.

فهو في نظر ناصر الدين الأسد كان أديبا موهوبا وأديب اللغة العربية الأكبر وعميد الأدب العربي لكنه لم يكن باحثا علميا متمكنا لأنه لم يكن قادرا أن يرجع إلى الروايات والنصوص بنفسه كما أنه كان باحثا انتقائيا يأخذ جانبا من الموضوع يروقه ويعجبه ويأخذ كثيرا من الجوانب التي لا تصادف هواه كما هو لم يكن باحثا حرالتفكير وواسع الأفق وأريحي الصدر فكان هو مصرا ومسرعا في إثبات الانتحال في الشعر الجاهلي كما يظهر جليا من خلال كتابه في الشعر الجاهلي.

ففي السطور الآتية أذكر بعض آراءها لجائرة عن أسباب الانتحال في الشعر الجاهلي.

أسباب الانتحال عند طه حسين

الأول

السياسة

قد ذكر فيما مضي من الصفحات أن معظم القبائل بل جميع القبائل كان لها شعراء يحتلون مكانة سامية في قبائلهم ،وكانوا ينعمون بعدد وافر من الهدايا والجوائز.

وذلك لأنهم كانوا يدافعون عن قبائلهم التي كانوا ينتمون إليه، ولا أبالغ إذا قلت حسب قوله أن الشعراء آنذاك كانوا بمثابة المتحدثين

باسم الأحزاب أو المنظمات السياسية الذين يظهرون هذه الأيام على شاشات التلفاز ويجرون نقاشا حول موضوع محدد، فنرى أن جميع المشاركين في هذا الحوار التلفزيوني يقدمون فكرة أحزابهم على أفكار جميع المحاورين، ويدافعون ويحامون آراء أحزابهم سواء كانت أحزابهم على الخطأ أوالصواب.

ونرى هذه الأيام أن الإعلام قد انحاز كثيرا وانحرف وتخلى عن صفة الحياد، لأنه ليس حرا في إذاعة أي خبر أو تقديم أي صورة للمجتمع بل هو طوع بنان صاحب القناة ،فلا يفكر في نشر خبر إلا بمرضاة صاحبه سواء كان صادقا أو كاذبا، فكذلك يدعي الدكتور طه حسين أن القبائل إذا كانت فيها العصبية تسابقت جميع القبائل في هجاء بعضها البعض والقبائل التي لم تتمكن من ذلك انتحلت أشعار شعراء القبائل الأخرى كي لا تقل أشعارها عن غيرها من القبائل.

فهو يكتب:

> "ونحن نذهب هذا المذهب نفسه في تفسير هذه الأخبار والأشعار التي تمس تنقل امرئ القيس في قبائل العرب ،فهي محدثة نحلت حين تنافست القبائل العربية في الإسلام ،وحين أرادت كل قبيلة أن تزعم لنفسها من الشرف والفضل أعظم حظ ممكن".[1]

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٣٨٩

الثاني

الدين

يعتبر الدكتور طه حسين الدين سببا ثانيا للانتحال في الشعر الجاهلي، وهو يذهب إلى أن أحبار اليهود ورهبان النصارى كانوا ينبئون الناس عن بعثة محمد النبي الكريم ﷺ لذلك بعد الإسلام وضع بعض الشعراء أشعارا ترمي إلى إثبات صحة نبوة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ونسبوها إلى أولئك الرهبان والأحبار كي تجتمع شهادات اليهود والنصارى أيضا في صدق نبوة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وينتشر دين الإسلام بسرعة فائقة كما يجري الكهرباء في الأسلاك الكهربائية في لمح البصر.

وكذلك هو يدعي أن شعراء في الإسلام قرضوا أشعارا عن الإسلام وعزوها إلى شعراء العصر الجاهلي كي يثبت للإسلام قدم وسبق في العرب.

فهو يكتب:

"فأحاديث هؤلاء الناس قد وضعت لهم وحملت عليهم بعد الإسلام لا لشيء إلا ليثبت أن للإسلام في بلاد العرب قدمة وسابقة،وعلى هذا النحو تستطيع أن تحمل كل ما تجد من هذه الأخبار الأشعار والأحاديث التي تضاف إلى

الجاهليين والتي يظهر بينها وبين ما في القرآن والحديث شبه قوي أو ضعيف".[1]

الثالث

القصص

فهو يؤمن بأن القصاصين اقترفوا كثيرا الوضع والنحل والانتحال، وذلك لأن القصاصين يحبون أن يستمع السامعون إلى قصصهم بآذان صاغية وقلوب واعية، ولكن السامعين عندما لا يجدون زخرفة في القصص يملون الاستماع فلذلك كان يستعين القصاصون بأفراد من الناس يفرضون لهم أشعارهم حسب قصصهم ثم ينسبونها إلى شعراء زمان تلك القصص كي يصغي السامعون إلى القصص أكثر وأكثر.

الرابع

الشعوبية

فهو يكتب:

"كانت الشعوبية تنحل من الشعر ما فيه عيب العرب وغض منهم وكان خصوم الشعوبية ينحلون من الشعر ما فيه ذود عن العرب ورفع لأقدارهم".[1]

---

[1]. نفس المصدر الصفحة ٣٩١

الخامس

الرواة

يدعي الدكتور طه حسين أن الرواة لم يؤدوا واجبهم بكل إخلاص وديانة بل إنهم عبثوا كثيرا وأسرفوا في اللهو والمجون وانحادوا عن مبادئ الدين والمثل العليا فلم تبق الثقة بهم قوية بألا يرتكبون الانتحال ويروون الشعر حسب أهوائهم.

فكان هذا كل ما رآه الدكتور ناصر الدين الأسد من زيغ وغواية فكرية في الدكتور طه حسن وإن شاءالله في الفصل الرابع من هذالباب سأذكر ردود الدكتور ناصر الدين الأسد على اعتراضات المعترضين قاطبة من أمثال طه حسين ومرجليوث

[1]. نفس المصدر ٣٩٣

الفصل الرابع

موقف ناصر الدين الأسد في كتابه "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية

بواعث بعثت الدكتور ناصر الدين الأسد على كتابة مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية

قديما قالوا "القراءة في الصغر أوالعلم في الصغر كالنقش على الحجر "ولذلك نرى أن المحفوظات يسهل حفظها على الأطفال وأما الكبار فهم يواجهون المشكلة غالبا في حفظ الأشياء عن ظهر القلب بتلك السرعة التي يحفظ بها الأطفال عادة.

وإذا كان الكبار حفظوا بعض المحفوظات في الكبر فإنهم عرضة لمرض النسيان دائما في أقرب وقت، وأما الأطفال فهم يحفظون الأشياء عن ظهر القلب في مدة يسيرة ويدوم حفظهم إلى زمن بعيد، وذلك لأن الأطفال يكونون عادة بلا هم وحزن ولا

يضطرون عادة إلى التفكير في إسعاد أسرتهم وتوفير أسباب الراحة والنعيم لهم.

وقد أكدت العلوم الطبيعية أن المرء إذا أصيب بقلق أو اكتئاب لا يمكنه أن يركز جهوده على الدراسة والتعليم كما ينبغي، لأن الاشتغال بالهموم والأشجان تجعل المرء كاسف البال مضطرب القلب، والذي كان مضطرب القلب منتشر التفكير أنى له أن يستريح وينغمس في الدراسة.

فلذك نرى أن حفظ القرآن الكريم عن ظهر القلب يتسنى للأطفال الصغار عادة ويهم ينجزون هذا العمل بمدة قليلة وبأحسن طريق، ولذك اهتم علماء الإسلام بفتح مدارس ودور ومعاهد لتحفيظ القرآن الكريم يدخلها عادة الأطفال الصغار وأماالكبار فلا يدخلونها إلا في عدد ضئيل.

وكذلك بالضبط حدث مع الدكتور ناصر الدين الأسد وهو أنه كان مولعا بحفظ الأشعار العربية منذ طفولته، وغالبا تكون بعض الأشعار أو أشعار بعض الشعراء معينة في مقررات المدارس والكليات لكي ينشأ في الطلاب ذوق ورغبة في اللغة العربية عامة والأشعار العربية خاصة.

وبعد أن حفظ الدكتور ناصر الدين الأسد عددا لا بأس به من الأشعار العربية وأحسن فهمهاوسبر أغوارها وفهم معانيها ومدلولاتها شرع في قراءة كتاب الدكتور طه حسين "في الشعر الجاهلي "وقرأه

مرارا وتكرارا وقلبه على جميع جوانبه، وذلك قبيل التحاقه بالتعليم الجامعي وتلقي القبول في الماجستير وهو لم يتوجه إلى هذه الجهة إلا لأنه اجتهد كثيرا في صباه في حفظ الأبيات العربية وازداد شوقه إليها بعد أن صارا رجلا فأنا أستطيع القول أن دراسة الطفولة ركيزة يبني عليها المرء قصر حياته فإذا كانت الركيزة معوجة وغير مستقيمة لا يمكن أن يقوم البناء عليها عاليا ومرتفعا.

وبعد أن قرأ الدكتور هذا الكتاب انفتح أمامه مجال فسيح وآفاق مترامية الأطراف من التفكير والتأمل والتدبر، ودفعه الكتاب إلى أن يمعن النظر في الشعر العربي وينظر فيه نظرة المدقق والمفتش والمحقق لا أن يمر به بإلقاء نظرة خاطفة عليه فقط كما يفعل بعض الباحثين أو الناقدين إذ إنهم يثيرون قضية ولكن لا يكتبون عنها شيئا مقنعا يفحم المعترضين ويقنع المرتابين.

ومن الجدير بالذكر أنه أصيب بنوبات من الحيرة والشك عندما شرع في الكتاب "في الشعر الجاهلي "للدكتور طه حسين فهو وجد أن الدكتور طه حسين قد تعمد الانحياز إلى آراء المستشرقين المغرضين الحاقدين أو أنه درس الشعر الجاهلي وسلسلة العلماء الرواة فيه دراسة انتقائية.

وكلنا يعرف أن الدراسة الانتقائية للقضايا المهمة لاتسمن ولا تغني من جوع ،إذ ليس يمكن أن نتخذ قرارا صارما ونهائيا حول أي قضية إذا لم نقلبها على جميع جوانبها وأطرافها وأمعنا النظر في

خلفياتها وملابساتها، وبدون ذلك سيكون من الجور والظلم أن نحكم على شيء ونحن لم نقم باستيعابه كاملا.

ولن يكون من المبالغة أو الكذب إذا قلت إن هذا الكتاب رد غير مباشر على كتاب الدكتور طه حسين "في الشعر الجاهلي "لأنه قام بدراسة انتقائية للشعر الجاهلي وسلسلة العلماء الرواة ،وفي أصدق تعبير هو لم يتمسك بالإنصاف في بحثه ودراسته قضية الانتحال في الشعر الجاهلي بل إنه وقع فريسة للتعصب الأهوج في التفكير الذي شن حملته أساتذته من المستشرقين الظالمين ،ولم يستطع طه حسين نواياهم السيئة وأحقادهم الدفينة ضد الإسلام وكل ما يتعلق بالإسلام وخر لهم ساجدا.

لكن بالعكس منه قام الدكتور ناصر الدين الأسد بدراسة شاملة للشعر الجاهلي وبل الأشعار العربية إلى القرن الثالث، ودقق النظر في روايات جميع العلماء الرواة وعرضها على المحك يعني وضعها على قواعد الجرح والتعديل ثم وضع لمسة نهائية لكتابه "مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية " وبهذا الكتاب هو نال درجة الدكتوراة.

وهو يكتب مشيرا إلى أهمية هذاالكتاب:

"وكل دراسة قبل هذه إنما هي تجاوز عن الأصل الأول الذي لابد من البدء به، وأحسب أن كثيرا من الخطأ الذي وقع فيه من ضعفوا وسيلة حفظ هذا التراث الخالد،

ووهنوا طريقة نقله وروايته، إنما أتوا من هذا التجاوز والإغفال لنقطة البدء الصحيحة.[1]"

وذكرت هذا المقتطف من عبارات الدكتور ناصر الدين الأسد لأن الدكتور طه حسين وأساتذته من المستشرقين تعمدوا الانحراف والإعراض عن الحقيقة إذ أنهم موهوا الحقيقة رغم أن الحقيقة لا تخفي مهما ألقيت الأقنعة عليها وهي أنهم أثاروا الشكوك في جميع الأشعار العربية التي اتفق العلماء الرواة على صحتها ،فتفنيدا لأكاذيبهم الواهية كتب الدكتور كتابه "مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية".

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية

حقيقة الانتحال عند الدكتور ناصر الدين الأسد

مما لا شك فيه أن جميع العصور والدهور شهدت آفة الوضع والنحل والانتحال في آدابها، فلم تخل أشعار أي زمن أو أي لغة من اللغات من آفة الانتحال، وذلك لأن الدجالين والمفترين كانوا ومازالوا موجودين في جميع الأزمان والعصور، والشهوات والنوايا السيئة كانت ولم تزل متغلغلة في صدور الناس، والناس كانوا ومازالوا كانو حريصين على الصيت المجاني بدون أن يأتوا بأعمال رائعة تضطرالناس إلى الإشادة والتنويه بها.

ومن يمكن له أن ينكر أنه كانت قد قامت في القرن الأول وهو خيرالقرون جماعة من المفترين والكذابين الذين كانوا يرتكبون جرائم الوضع في الأحاديث النبوية الشريفة حتى اضطرالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم إلى أن يعلن "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " ومن لا يعلم أن أحبار اليهود ورهبان النصارى أيضا بدلوا ألفاظ التوراة والإنجيل بألفاظ أخرى وحرفوا الكلمات والمعاني عن مواضعها ، فإذا مارس مثل هذه الأعمال رجال الدين فكيف يستغرب ذلك عن الشعراء الذين وصف القرآن الكريم معظمهم بالغواة.

يقول الله تبارك وتعالى:

"والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالايفعلون".[1]

ونظرا إلى هذه الظاهرة الشائعة في كل زمان ومكان يكتب الدكتور ناصر الدين الأسد:

"ولم يكن الوضع أوالنحل أوالانتحال مقصورا على الشعر وحده، بل لقد شمل كل ما يمت إلى الأدب بسبب: كالنسب والأخبار منذ الجاهلية نفسها. ولقد بدأ الكذب والوضع في الحديث النبوي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم".[2]

وكذلك يؤمن الدكتور ناصرالدين أن الشك ليس قائما في الشعر الجاهلي وذلك لأن العلماء الرواة قد فرزوا الأشعار المنحولة من الصحيحة. فهو يكتب:

"ولم يكن أمر الوضع والنحل في الشعر الجاهلي ليخفى على الرواة العلماء ،فقد تنبه له كثيرون منهم ،بل قلما نجد رواية عالم من القرن الثاني والقرن الثالث لا تذكر

---

[1]. سورة الشعراء

[2]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية الصفحة٣٢١

لنا الأخبار المروية عنه أنه نص نصا صريحا على أن بيتا أو أبياتا بعينها موضوعة منحولة".[1]

إثبات الكتابة والقراءة في العصر الجاهلي

إذا قمنا بتدقيق النظر في تلك الكتب التي كتبت حول العصر الجاهلي وجدنا أن العصر الجاهلي كان خاليا عن جميع أنواع الخير والسداد والمثل العليا والسلوكيات الحسنة.

يتجلى من جميع كتب العصر الجاهلي أن الأشخاص آنذاك كانوا جماعا الذنوب والآثام، كما كانوا غاية في الضلالة والغواية، وأما الخير فلم يجد إليهم سبيلا، ويبدوا أن ذلك العصر كان آية في الظلمة والحلكة الشديدة، وكانت تسوده سيادة الغاب، فكانوا يتحاربون فيما بينهم ويتقاتلون على أمور تافهة وكانت حروبهم تستمر إلى أربعين سنة في بعض الأحيان، وكانت العصبية بلغت فيهم إلى حد أنهم كانوا يتناحرون إذا شربت مواشي قبيلة قبل مواشي قبيلة ذات مكانة سامية.

وترمز جميع الكتب إلى أنهم كانوا غارقين إلى أعماقهم في بحر الفساد العقدي و الخلقي، فكانوا يعبدون أصناما وآلهة لا تعد ولا تحصى كما نرى اليوم أيضا في المجتمع الهندوسي أنهم يعبدون آلهة لا يأتي

[1]. نفس المصدر ٣٢٥

عليها الحصر، وكان قويهم يقهر الضعيف، ويخلفون الوعد كما كانوا مولعين بقطع الطرق ونهب المسافرين وسلب أمتعتهم وأموالهم وكذلك كانوا مغرمين بالقمار وإدمان الخمر كانوا يشربون الخمر كما يشرب الرجل الشريف الماء، وجراء ذلك فشى فيهم وباء الزناء والدعارة فكانت المؤمسات يغرزن رايات لهن خاصة تستهوي الرجال إليهن كي يرضوا شهواتهم.

وتشير الكتب المكتوبة عن العصر الجاهلي أن أهل العصر الجاهلي كانوا غاية في الجهل والأمية ولم يكونوا يوجهون عناية فائقة إلى الدراسة والتعليم الأمر الذي أدى إلى تخلفهم عن ركب الحضارة والتقدم والازدهار، لأن أمة أو شعبا أو قوما من الأقوام لا يمكن أن تقطع أي مرحلة من التطور والرقي مالم ينغمس أبناؤها في الدراسة.

يكتب الدكتور ناصرالدين الأسد عن أمثال تلك الكتب:

"ولكن الصفة الغالبة والسمة الظاهرة التي لا يكاد يشذ عنها كتاب قديم، هي وصف تلك الجاهلية بأنها كانت قليلة الحظ من كل عمران ورقي، بعيدة عن كل مظهر من مظاهر الحضارة والمدنية، وأن العرب كانوا أمة جاهلة لا حظ لها من علم أو معرفة أو كتابة".[1]

ولكن الدكتور ناصر الدين الأسد يؤمن بأنه كان هناك عدد كبير من الناس يعلم الكتابة والقراءة، ومن منا لايعلم أن الوحي الأول إذا

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٤٢

نزل واندهش النبي الكريم ﷺ وأفضى سره إلى أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها فقامت خديجة رضي الله تعالى عنها بمؤاساة النبي الكريم ﷺ وأسرعت في المغادرة إلى أحد بني أعمامها ورقة بن نوفل الذي كان يعرف الكتابة والقراءة فهو قام بتسليتها وبشرها بأن الوحي قد نزل واختار الله محمدا ﷺ نبيا له ورسولا كما هو اختار عيسى عليه السلام، وهناك كثير من الوقائع تدل على أن العصر الجاهلي كان يحظى بعدد كبير من الرجال الكتاب والقراء.

وأما الذين يؤكدون ويصرون على أن العرب كانوا أميين وجهلة على الإطلاق فهم أخطأوا في فهم معنى هذه الكلمة إذ أن مراد كلمة الأميين ليس أنهم كانوا أميين علما وقراءة وكتابا بل كانوا أميين دينيا يعني لم يكن لديهم كتاب ديني كما كان عند اليهود والنصارى فكانوا يجهلون الدين وينكرونه وهو كذالك يدعي أنه كان هناك رجال يعلمون الناس القراءة والكتابة في بيت أو مكان يجتمع فيه الناس لأن ذالك العصر لم يكن ينعم بتلك الكليات والجامعات العصرية والمدارس العالية التي يتمتع بها العصر الراهن بعد أن تطور هذالعالم علما وتقنية. فهو يكتب:

"وكما كانت الكتابة في الجاهلية تدرس وتعلم في الكتاب، كانت للعلم مجالس تعقد فتتدارس فيها الأخبار والأشعار والأنساب .قال ابن

عباس رضي الله تعالى عنه "كانت قريش تألف منزل أبي رضي الله عنه لخصلتين: العلم والطعام،فلما أسلم أسلم عامة من كان مجالسه".[1]

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية .

تفنيد الدكتور ناصر الدين الأسد أبا طيل الدكتور طه حسين وأساتذته المستشرقين

يعلم كل من له إلمام بتاريخ الأدب العربي أن الدكتور ناصرالدين الأسد كتب كتابه القيم المهم "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية" كرد غير مباشر على كتاب الدكتور طه حسين "في الشعر الجاهلي "وكتب أساتذته من المستشرقين الذين بذلوا قصارى جهودهم في إثبات معظم الشعر الجاهلي منتحلا، موضوعا، ومنحولا، ولكنهم من سوء حظهم لم يتم لهم النجاح فيما أرادوا، بل أخفقوا في وطرهم وذهبت جهودهم هباءا منثورا.

وكيف لا تذهب جهودهم أدراج الرياح ؟ وتتبخر آمالهم، وتتخيب ظنونهم، وأشبال الإسلام وأبطاله الغيارى على قيد الحياة، وصدورهم تجيش بالعواطف الدينية، وقلوبهم مترعة بحب التفاني في الدفاع عن دين الإسلام وكل ما يتعلق به من شعار حضارة، ودراسة، ولغة، ومقدسات إسلامية.

وقلت الدفاع عن الإسلام نظرا إلى أن الشعر العربي عامة والشعر الجاهلي خاصة أداة نافعة جدا في حل غموض كلمات الكتاب

والسنة وتحديد معانيها ومدلولاتها، فلذلك اجتهد المستشرقون المغرضون كثيرا أن يصبغوا الشعر الجاهلي قاطبة بصبغة من الشك والريب كي لا يلجأ إليه العلماء والدارسون والباحثون في تحديد مدلولات كلمات الكتاب والسنة ويبقوا حيارى مشدوهين متسكعين على قارعة الطريق، وذلك لأنهم لا يريدون أن يكون للإسلام وأبناءه حول وطول في العالم، بل يريدون أن يتخلى المسلمون عن الإسلام ويعتنقوا بالمسيحية أو اليهودية.

كما قال الله عز وجل:

"ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، قل إن هدى الله هو الهدى "البقرة

وأثار المستشرقون وطه حسين عدة اعتراضات وقدموا عدة أسباب و أدلة لإثبات الانتحال في الشعر الجاهلي وهنا أنا أذكر تلك الأسباب التي ذكرها طه حسين وأكتفي بذكر أسبابه لأنه يحامي جميع المستشرقين الحاقدين ثم أذكر ردود الدكتور ناصر الدين عليها.

أسباب الانتحال في الشعر العربي عند طه حسين خمسة.

الأول السياسة

الثاني الدين

الثالث القصص

الرابع الشعوبية

الخامس الرواة

وذكرت هذه الأسباب الخمسة سابقا بالتفصيل وهنا أريد أن أذكر الرد عليها من قبل الأستاذ ناصر الدين الأسد

الرد على السياسة

عقد الدكتور طه حسين فصلا عنونه "السياسة وانتحال الشعر، ولكن لم يذكر أي بيت من الأبيات العربية يدل على أنه تم قرضه بناءا على السياسة والعصبية، هو ذكر في ذلك الفصل أنه كان هناك عصبية ومهاجاة بين بعض الشعراء من الأنصار والشعراء من المهاجرين وخاصة قبيلة قريش، ولكنه إذا ادعي كان عليه أن يقدم البراهين والشواهد لأن الدليل على من ادعى.

ويكتب الدكتور ردا عليه استنادا إلى الأستاذ محمد لطفي جمعة:

"وقد سود المؤلف (طه حسين) تسع صفحات في هذه المسألة وحدها (يقصد المهاجاة بين الأنصار وقريش) وعنوان الفصل "السياسة وانتحال الشعر"اسم فخم وعنوان

ضخم ولكن اللب منعدم والمقصد غامض أين السياسة من بحثه وأين الشعر المنتحل ومن واضع الشعر المحمول ؟"[1]

ويكتب استنادا إلى الشيخ محمد الخضر:

"مع أن مقدمته الطويلة لم يوجد بها كلمة واحدة تتصل بأن فريقا من الفريقين اختلق شعرا ونسبه إلى شعرائه في الجاهلية، وإنما الأحاديث كلها في الشعراء الذين كانوا في أول العهد الإسلامي يتقارضون الشعر، وفي العهد الذي يلي ذلك".[2]

الرد على سبب الدين

ادعى الدكتور طه حسين أن الدين أدى دورا مهما في الانتحال في الشعر الجاهلي ويرجع سببه إلى الأشعار التي نظمت عن نبوة محمد ﷺ، والأبيات التي فرضت عن إثبات وجود الجن، والأبيات التي ذكرها العلماء المفسرون.

ويدعي الدكتور طه حسين أن هذالأبيات لم تقرض إلا بعد الإسلام، واتهم العلماء المفسرين بأنهم وضعوا أبياتا ونسبوها إلى الشعراء الجاهليين كي يستشهدوا بهاعلى كل كلمة قرآنية لإثبات أن جميع كلمات القرآن الكريم عربية بلاشك وارتياب رغم أن العلماء

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٤٢٢
[2]. نفس المصدر

المفسرين لم يستشهدوا بالأشعار على كل كلمة قرآنية لإثباتها عربية بل إنما استشهدوا بالأبيات لتحديد مدلولات الكلمات القرآنية.

يكتب الدكتور ناصرالدين الأسد ردا عليه نقلا عن الأستاذ الشيخ الخضري:

"وهذه الجملة فيها غلو وفيها خطأ: أما الغلو ففي قوله إنهم استشهدوا على كل كلمة منه ،بين أيدينا التفسيران الكبيران الذان عنيا بهذا الاستشهاد أتم عناية، وهما تفسير الإمام الكبير أبي جعفر الطبري وتفسير الكاتب العظيم أبي عمر الزمخشري، ومع ما فيها من الشواهد الكثيرة فإن ادعاء الاستشهاد على كل كلمة لا يؤيده الواقع.[1]

ثم هو يكتب نقلا عنه:

"وليس الاستشهاد لإثبات عربية القرآن كما يزعم، وإنما هو لبيان مفهوم الكلمات التي يعدها الناس أحيانا غريبة".[2]

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٤٢٥
[2]. نفس المصدر.

الرد على القصص ونحل الشعر

ادعى الدكتورطه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي "أن القصاصين أخذوا نصيب الأسد في ترويج وباء الانتحال في الشعر الجاهلي، وهو أن القصاصين كانوا يسردون القصص للناس شفويا وتحريريا، وكان الناس يتوجهون إليهم ترفيها عن بالهم، ونسيانا لهمومهم وأشجانهم، لأن القصص والحكايات تسلي القلوب وتروح عنها إذا كانت شيقة وممتعة، ولكن إذا كانت مملة خالية من الأقوال المزخرفة والكلمات المنمقة سرعان ما يمل الناس ويبتعدون عن ذلك.

ونظرا إلى ذلك يدعي الدكتور طه حسين أن بعض القصاصين إذا وجدوا أن عدد المستمعين إليهم يقل يوما فيوما وأن حالتهم في تدهور، وتجارتهم ستركد استعانوا بشعراء مهرة فوضعوا لهم أبياتا ونسبوها إلى الزمان الذي تتعلق به القصص كي لا يشك أحد أن الشعر قد قرض حالياولكن الدكتور ناصر الدين نفى ذلك مدعيا أنه لم يكن ذلك على المستوى الكبير وبل وقع على صعيد غير واسع تنبه له العلماء النقاد وقاموا يفرزها عن الأبيات الصحيحة.

يكتب الدكتور ناصرالدين الأسد ردا على ادعاءه استنادا إلى الشيخ محمد الخضري:

"وهذا هو الذي نريد أن نقوله، وهو أن النقاد في العصور الماضية لم يقصروا في تمييز طيب الشعر من خبيثه، وقد عبدوا الطريق لمن يخلفهم حتى لا يزعجهم كذب كاذب، أو تلفيق ملفق، فيرفضون جميع ما روي من الشعر، كما فعل مؤلف الشعر الجاهلي ،بل يتبعون سيرة أولئك الأسلاف في النقد الأدبي الذي أساسه الرواية والدراية".[1]

الرد على الشعوبية ونحل الشعر

ذكر الدكتور طه حسين في كتابه أنه كانت قد نشبت بين المسلمين من العرب الأصليين والموالي حرب الشعوبية وأورد قصصا وحكايات عن أبي العباس الأعمى وإسماعيل بن يسار وبالغ في شق الشعرة في الكلام وكتب عبارات مزينة مزخرفة كما هو كان متعودا استهواء قلوب الناس عامة والقراء خاصة بأسلوبه الجذاب الفتان الذي يقع فريسة لحبائله كل من لم يكن لديه شعور مرهف وذكاء حاد وذهن أخاذ.

أثار الدكتور طه حسين قضية الشعوبية وادعى أنها أبلت بلاء حسنا في تعميم آفة الانتحال في الشعر الجاهلي، ولكنه أخفق في تقديم أي مثال يشير إلى أن الشعوبية أدت إلى الانتحال.

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٤٢٦

فيكتب الدكتور ناصرالدين ردا عليه نقلا عن السيد محمد الخضر الحسين:

"وزعم أنه وصل بهذا إلى ما كان يريده من تأثير الشعوبية في انتحال الشعر، ولكنه لم يستطع أن يضرب مثلا يريك كيف انتحلت الشعوبية شعرا جاهليا".[1]

الرد على الرواة ونحل الشعر

إن طه حسين وأساتذته من المستشرقين لم يدخروا وسعا في إثبات أن معظم الشعر الجاهلي قد تم قرضها بعد الإسلام، فنظرا إلى ذلك هم اتهموا العلماء الرواة الذين يعتبرون ركيزة أولى لصرح الشعر الجاهلي بأنهم كانوا منحازين وتأثروا بملابساتهم ،فالرواة العرب تأثروا بماحولهم والرواة من الموالي تأثروا بخلفياتهم وانتحلوا الأشعار حسب الضرورة، كما هو يدعي أن الرواة كانوا يتبادلون التهم فكيف يمكن أن الأشعار التي رووها صحيحة غير منتحلة.

ولكن الدكتور ناصرالدين الأسد يؤمن بأن كل ذلك كان من أجل المعاصرة ولم يكن شيئا فوق ذلك.

فهو يكتب استنادا إلى الأستاذ محمد لطفي جمعة:

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٤٢٦

"وإن كان بعض المتعاصرين والأنداد طعن بعضهم في بعض، فليس في الطعن حجة أو دليل على صحة التهمة، لأن اتحاد الحرفة والمنافسة في الشهرة والمزاحمة على نيل الحظوة قد تدفع بعض الرواة إلى الحسد والعبرة لهذا قال الأقدمون "إن المعاصرة حجاب "حتى إن رواة ثقات كالأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد كانوا يتطاعنون ويضعف كل منهم رواية صاحبه، ولكن المحققين ينزهونهم عن الكذب".[1]

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٤٢٨

رد الدكتور ناصر الدين الأسد على الأدلةالجوفاء للدكتور طه حسين والمستشرقين

أثار الدكتور طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي "قضية الانتحال في الشعر الجاهلي وذكر أسباب الانتحال كما ذكرت ردود الدكتور ناصرالدين الأسد عليها وكذلك قدم الدكتور طه حسين متأثرا بأساتذته المستشرقين وسيرا على دروبهم أدلة على إثبات الانتحال في معظم الشعر الجاهلي صحيحا وتلك خمس أدلة.

دلائل طه حسين والمستشرقين للانتحال في الشعر الجاهلي

الأول: عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة الدينية في العصر الجاهلي.

الثاني: عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة العقلية العصر الجاهلي.

الثالث: تمثيل الشعر الجاهلي العرب أمة معتزلة .

الرابع: عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة الاقتصادية في العصر الجاهلي

الخامس: الدليل اللغوي

الرد على عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة الدينية

ادعى الدكتور طه حسين أن الشعر الجاهلي لا يمثل قطعا الحياة الدينية في العصر الجاهلي مع أن العرب في العصر الجاهلي كانوا متطرفين ومتشددين في ديانتهم بصرف النظر عن نوعية ديانتهم، فلو لم يكونوا متشددين في الدين لما عذبوا أبناءهم وعشائرهم عندما تخلوا عن الوثنية واعتنقوا بالإسلام فذلك يعني أن هذه الأشعار قد قرضت بعد الإسلام ونسبت إلى العصر الجاهلي ،فلوكانت قرضت في العصر الجاهلي لكانت أحسن مرآة لذلك العصر.

فيكتب الدكتور ناصرالدين الأسد مفندا دليله نقلا عن إدورد براولنش:

"وخلاصة الجواب أن معظم شعر العرب كان في الفخر والحماسة وأن المسلمين صرفوا عنايتهم عن رواية الشعر الذي يمثل دينا غير الإسلام ولا سيما دين اللات والعزى، وعلى الرغم من هذا كله وصلت إلينا بقية من

الشعر الذي يحمل شيئا من الروح الديني ،تجده في كتاب الأصنام لابن الكلبي وغيره".[1]

الرد على عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة العقلية في العصر الجاهلي

ادعى الدكتور طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي " أن العرب في العصر الجاهلي كانوا يتمتعون بحظ وافر من قوة الجدال والخصام والنقاش والحوار كما هو ظاهرة شائعة اليوم أن النقاش يعقد على أتفه القضايا ،والناس يبدون فيه قدراتهم ومواهبهم في مجال النقاش ويبذلون أقصى مجهوداتهم في إثبات آرائهم صحيحة ولوكانوا على الباطل، كذلك جادل الكفار والمشركون المسلمين حينما جاء الإسلام وبعث محمد ﷺ نبيا ورسولا وبشيرا ونذيرا، فحينئذ جادل الكفار المسلمين كثيرا ولم يدخروا وسعا في الدفاع عن آلهتهم، ولكن كل ذلك لا يتمثل في الشعر الجاهلي فلوكان الشعر الجاهلي نظم في ذلك العصر لمثل حياتهم العقلية.

فيكتب الدكتور ردا عليه نقلا عن السيد محمد خضر حسين:

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٤١٢

"في الشعر الجاهلي معان ساميةوحكمة صادقة، ومن يقرؤه خالي الذهن من كل ما قيل فيه يقضي العجب من ذكاء منشئيه وسعة خيالهم، وإقصائهم النظر في تأليف المعاني والتصرف في فنون الكلام".[1]

الرد على تمثيل الشعر الجاهلي العرب أمة معتزلة

ادعى الدكتور طه حسين أن الشعر الجاهلي لا يمثل العرب الجاهليين كما كان ينبغي، فإن الشعر الجاهلي يدل على أن العرب كانوا أمة منعزلة ومنفصلة عن جميع العالم، يعيشون في صحراء ومفازات، ولا يهمهم سوى أن يرعوا المواشي من الإبل والشاة والبقر والغنم، كما لم يكن لديهم خبرة سياسية بل ولم يكونوا في أدنى إلمام بالشؤون السياسية ولم تكن علاقاتهم متصلة ووطيدة مع البلدان الأخرى، رغم أن القرآن الكريم يشير إلى أنهم كانوا على رغبة وافرة في السياسة إذ كانوا مختلفين بين مؤيدي الفرس والروم.

فيكتب الدكتور ناصر الدين الأسد ردا عليه استنادا إلى السيد محمد خضر حسين:

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٤١٣

"وهل يصدق أحد أن من يدرسون الشعر الجاهلي يتصورون العرب أمة معتزلة في صحراء".[1]

الرد على عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة الاقتصادية الخارجية والداخلية لعرب الجاهلية

ذكر الدكتور طه حسين أن الشعر الجاهلي لا يمثل كاملا الحياة الاقتصادية الخارجية والداخلية لعرب الجاهلية ،مع أن القرآن الكريم يدل دلالة صريحة على ما كانت عليه حياتهم الاقتصادية ،كما أنه يرسم صورة الرباء المبالغ فيه الذي كان يقصم ظهور المقترضين الفقراء.

فيكتب الدكتور ناصر الدين وهو يفند دليل الدكتور طه حسين هذا استنادا إلى الأستاذ الغمراوي:

"الحق أن الأدب الجاهلي لم يخل من هذا. والعجب أن يجهل أستاذ الأدب العربي شيئا مثل هذا فلوأنه قرأ القليل المكتوب عن ابن الزبعري في طبقات ابن سلام لوجد فيه ما لا يقل في دلالته الاقتصادية عن آية لإيلاف قريش".[2]

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٤١٤
[2]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية الصفحة ٤١٥

رد على الدليل اللغوي

أبدى الدكتور طه حسين اعتراضه على أنه لما كانت لهجات جميع القبائل مختلفة ،فكيف أمكن لشعراء جميع القبائل أن يقرضوا الأشعار على نهج واحد وفي لهجة واحدة وفي قواعد شعرية مماثلة.

فحسب رأي الدكتور ناصرالدين الأسد تعمد الدكتور ناصر الدين الأسد التغاضي عن الحقيقة التي لا مرية فيها وهو أن القبائل كانت تتكلم على المستوى المحلى في لهجتها الخاصة ولكنها إذا كانت خرجت عن محلها تتكلم بلهجة قريش كما نرى هذه الأيام أن هناك لهجات مختلفة عامية في اللغة العربية لا يفهمها سكان البلاد الأخرى، ولكن اللغة الفصحى يفهمها جميع العرب لأنها لغة مركزية كذلك كانت لهجة قريش لهجة مركزية لغة العلم والأدب والاتفاقيات التجارية والسياسية ،لكن الدكتور طه حسين احتذى بمرجليوث.

يكتب ناصرالدين الأسد ردا عليه نقلا عن السيد محمد الخضر حسين:

> "هذه الشبهة علقت بذهن المؤلف فيما علق من مقال مرجليوث، وهي مطرودة بنظرية وجود لغة أدبية يحتذيها الشعراء على اختلاف قبائلهم منذ عهد الجاهلية".[1]

[1]. نفس المصدر.

دفاع الدكتور ناصر الدين الأسد عن العلماء الرواة

كل من له أدنى إلمام بتاريخ الشعر الجاهلي يعلم جيدا أن الباحثين الحاقدين من المستشرقين وتلاميذهم من أمثال طه حسين أطلقوا دعاية تشكيك معظم الشعر الجاهلي متعمدين ،وعلى صعيد كبير.

ولا يمكن للسذج من الناس أن يتفطنوا لمكائد هؤلاء الكتاب والباحثين الانحيازيين المغرضين، ولا أبالغ إذا قلت أنهم عملوا كما يفعلون رجال السياسة الذين يتبادلون الاتهامات ويفكرون في إضعاف ثقة الشعب ببعضهم البعض كما نشاهد جليا حينما يحين موعد الانتخابات.

وعملوا كما تفعل اليوم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمطبوعة، ألا نرى اليوم أن وسائل الإعلام تجعل من الخردل صخرة وتجعل الصخرة خردلا في لمح البصر ،نشاهد كل يوم أنه حينما يقع أي حادث مشؤوم نفذها رجل مسلم تقوم وسائل الإعلام وتقعد ،وتقعد العالم قاطبة وتقيمه وتثير ضجة شاملة ولا تني في وصل خيطه بالإسلام والمسلمين قاطبة.

ولكن إذا نفذ أحد من غير المسلمين غارة أو تفجيرا هلك فيه آلاف من المسلمين أطبقت وسائل الإعلام شفتيها وسادها صمت مطبق ،حتى لاتبذل جهودا لذرف دموع التماسيح ،وبل تصبح كأن لم

يقع شيء مشؤوم وحادث شنيع تأباه الضمائر الحية وتشمئز منه أصحاب القلوب الواعية.

كذلك كان هؤلاء المستشرقون الحاقدون وتلاميذهم فهم أرادوا أن يدمروا ذلك البناء الذي يقوم عليه صرح الشعر الجاهلي وهم رواة، والرواة يمثلون ركيزة أولى في بناء الشعر الجاهلي، فهم تعمدوا تشويه سمعة الرواة الثقات ،كي لايأخذ منهم أحد ما يروون من قصائد و أبيات كي لاينجح أحد في تحديد مدلولات كلمات الكتاب والسنة ،فإن الشعر الجاهلي أنفع وسيلة لفهم معانيهما.

وادعى الدكتور طه حسين أن معظم الرواة ليسوا موضع الثقة لأنهم كانوا فاسدين خلقا ودينا، ولم تكن فيهم المرؤة والأمانة، كما كانوا منحازين إلى فكرة واحدة وكانوا حريصين على المنصب والمال والهدايا والجوائز، فلذلك من الممكن جدا أن يرووا أبيات شاعر بزيادة شيء فيها من قبلهم، ولا أنكر أنه لم هناك عدد من الرواة الوضاعين كانوا يضعون الشعر، ولكن لا يحسن أن نتهم أولئك الرواة أيضا الذين أجمع النقاد على صحة رواتهم.

يكتب طه حسين:

"وإذا فسدت مروءة الرواة كما فسدت مروءة حماد وخلف الأحمر وأبي عمرو الشيباني ،وإذا أحاطت بهم ظروف مختلفة تحملهم على الكذب والنحل ككسب المال

والتقرب إلى الأشراف والأمراء والظهور على الخصوم والمنافسين".[1]

وهو يكتب عن أبي عمرو الشيباني أنه كان وضاعا وكاتبا مستأجرارغم أنه لم يتهمه بذلك أحد من العلماء القدامى.

فهو يكتب:

"وأكبر الظن أنه كان يأجر نفسه للقبائل يجمع لكل واحدة منها شعرا يضيفه إلى شعرائها".[2]

فيكتب الدكتور ناصرالدين ردا عليه نقلا عن السيد محمد الخضر حسين:

"إن إيجار عالم كأبي عمرو الشيباني لا يمكن أن يكون قد حدث من غير أن يتنبه له القدماء ويشيروا إليه وأن الدكتور لم يبن حكمه هذا إلا على الظن والتخيل ".[3]

كان ذلك مثال أنهم كيف رموا جميع الرواة بالخيانة والغش بدون تدقيق أو تمحيص كماتبين منه أن العلماء المحايدين من أمثال ناصر الدين الأسد كيف فضحوا أباطيلهم وتمسكوا بالحياد والاعتدال والوسطية في نقد العلماء الرواة، وكتابه " مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية " زاخر بهذه الأمثلة فإذا كنا نريد أن نستوعب هذه

---

[1]. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخيةالصفحة ٣٩٤

[2]. نفس المصدر الصفحة ٤٢٨

[3]. نفس المصدر ٤٢٨

القضية فلنراجع الباب الثالث من الكتاب المذكور آنفا كي يعم النفع كثيرا.

خلاصة البحث

1

ولد ناصر الدين الأسد في شهر ديسمبر عام ١٩٢٢ من الميلاد وفتح عينيه في أسرة متدينة شديدة التمسك بتعاليم الدين السمحة في العقبة التابعة للحجاز آنذاك من منطقة بادية جنوب الأردن الآن ،وتلقى علومه البدائية في في أماكن مختلفة في مسقط رأسه ثم غادر إلى عمان وواصل هناك دراسة بعض السنوات الثانوية ثم وفد إلى الكلية العربية في القدس وأكملها هناك المرحلة الثانوية ثم التحق بجامعة فؤادالأول تسمى جامعة القاهرة الآن حتى أكمل دراسة الدكتوراة في الشعر الجاهلي.

تأثر الدكتور ناصر الدين الأسد بأبويه كثيرا، وذلك لأن أمه واظبت على تثقيفه كثيرا جدا ورسخت في قلبه المبادئ الإسلامية وهو لم يزل صغيرا، فكانت أمه تريد أن يشب ابنها البار تحت ظلال التعاليم السمحة لدين الإسلام كما تتمنى كل أم مسلمة لولدها المسلم، وكذلك كان أبوه يتمنى أن يكون لابنه شأن رفيع في مجالات العلم والأدب والمعرفة، فكان يوفر له جميع الكتب التى تناسب سنه كما كان يحثه على مطالعة الكتب والمواظبة على الكتابة، حتى نشأ

الدكتور ناصر الدين الأسد شاعرا وأديبا وناقدا ممتازا عملا بمشورات أبيه.

٢

ومن منا لا يعرف أن الدكتور ناصر الدين الأسد كان أديبا مرموقا وشاعرا قديرا نابها نذر نفسه لخدمة اللغة العربية وآدابها والرد على من يحاول النيل من اللغة العربية الفصحى فلم تفتر همته قط في عمله ولم تخر قواه في نيل هدفه النبيل.

كما يقول الشاعر:

لا يظهر العجز منا دون نيل منى ولو رأينا المنايا في أمانينا

وكما يقول شاعر آخر:

وخل الهوينى للضعيف ولا تـكن نؤوما فإن الحزم ليس بنائم

فكتب كثيرا من الكتب العلمية والأدبية والنقدية لكي يثري اللغة العربية أكثر وأكثر وقدم من خلال كتبه تحقيقات لبعض الكلمات التي يخطئ الناس عامة في استخدامها كما وجه نقدا لاذعا إلى الغرب لكونه متسما بازدواجية المعايير والكيل بمكيالين ،وذلك لأن الغرب يتحدث عن الحرية الشخصية لأي إنسان ،فيستحسن أن تخرج النساء على الطرق حاسرات الرؤوس باديات النحور والصدور كاسيات عاريات مائلات مميلات.

ولكنه يقوم ويقعد حينما تستخدم المرأة المسلمة حقها الشخصي للعمل والتمسك بشريعتها الإسلامية، ويقطب جبينه عندما يرى أن إمرأة مسلمة تخرج من بيتها وهى ترتدي لباسا كاملا فضفاضا ،وهو كذلك وبخ الغرب والأمم المتحدة خاصة على كونها لا تعالج قضية فلسطين بكل أمانة وإخلاص.

وهو كذلك قرض أشعارا حول عناوين شتى من أمثال الحب، والبين والفراق،والوطن، والغربة، كما صور من خلال بياته الحرب في فلسطين والغارات الجوية أحسن تصوير .

٣

لا يخفى على أحد أن الأدب في كل عصر ومصر أصيب بآفة الوضع والانتحال وخاصة الشعر في كل زمان ومن كل قوم وشعب ظل أكثر من النثر تعرضا للنحل والوضع، فلا ينحصر داء الانتحال على اللغة العربية وآدابها وبصفة خاصة الشعر الجاهلي، فلم يمض زمن لم يكن فيه عدد هائل من الدجالين والمفترين الذين أكثروا من الانتحال والوضع والنحل حتى حاول بعض الظالمين وضع الآيات القرآنية ولكنهم أخفقوا في وطرهم ،كما حاول بعض الدجالين اختلاق ووضع الأحاديث النبوية الشريفة في حياة الرسول ﷺ حتى قال النبي ﷺ: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

وكذلك أصيب بعض الشعر الجاهلي أيضا بداء الوضع والانتحال وقام ابن سلام بتمييز الشعر الصحيح من الشعر المنحول

والزائف وكان أول من تطرق إلى هذا الموضوع من العلماء القدامى وعمل بكل حياد وأمانة تامة.

ثم قام الدكتور مصطفى صادق الرافعي بدراسة الشعر الجاهلي واعترف بأن بعض الشعر الجاهلي مني بمصيبة الانتحال فجمع جميع أعمال العلماء حول هذا الموضوع في كتاب واحد مع أنها كانت منتشرة في كتب شتى وأدى واجبه بكل حياد بدون أي عصبية أو انحياز.

ولكن بعض المستشرقين الحاقدين والمغرضين وعلى رأسهم ديكارت ومرجليوث أصروا على إثبات معظم الشعر الجاهلي موضوعا ومنتحلا فلم يدخروا وسعا في إثارة الشكوك في صحة الشعر الجاهلي، وذلك لأنهم كانوا يعلمون علم اليقين أن الشعر الجاهلي أنفع وسيلة لفهم معاني الكلمات القرآنية الصعبة، وهم لم ولن يرضوا أبدا أن يكب المسلمون على فهم الكتاب والسنة حق الفهم كي تتعمق معرفتهم الإلهية وتترسخ جذور الإيمان في قلوبهم.

يقول الله عز وجل:

"ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ،قل إن هدى الله هو الهدى" سورة البقرة

ثم حذا الدكتور طه حسين حذو هؤلاء المستشرقين المغرضين حتى كان أكثر منهم شراسة وعبثا فتجرأ تكذيب قصة إبراهيم وإسماعيل

عليهما الصلوة والسلام التي وردت في القرآن الكريم ودعا بشدة إلى تشكيك الشعر الجاهلي على الإطلاق فهو يذهب إلى أن الكمية الهائلة من الأدب الجاهلي التي نسميها أبدا ليست إلا من صنع الناس بعد ظهور الإسلام ولكن تم نسبتها إلى العصر الجاهلي ،وكان طه حسين عادة يقوم بدراسة انتقائية ويستخرج النتائج بدون أن يستوعب جميع جوانب أي موضوع فلذلك اشتهر طه حسين كثيرا بانحيازه إلى آراء أساتذته من المستشرقين وأصبح آية في الانحياز المتعمد.

ثم جاء دور الدكتور ناصر الدين الأسد فقام باستيعاب جميع الكتب التي كتبت في هذا الموضوع وقام بدراسة شاملة لها وأمعن النظر في جميع جوانب هذا الموضوع فوصل إلى نتيجة أن بعض الشعر الجاهلي حقا أصيب بالانتحال ولكن عدده ضئيل وأشار إليه العلماء الرواة فلم يبق شك في معظم الشعر الجاهلي كما يدعي المستشرقون وتلاميذهم من أمثال طه حسين فكتب ردا عليهم كتابه "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية "وهذا الكتاب يعد أفضل كتاب كتب حول قضية الانتحال في الشعر الجاهلي.

يكتب الدكتور ناصرالدين الأسد:

> "وقد بذلت أقصى الجهد في أن أنهج نهجا علميا خالصا،لا أميل مع هوى ولا أتعصب لرأي ولا اعتسف الطريق من أمامي اعتسافا، "

فاتضح من خلال هذه العبارة أن الدكتور ناصر الدين الأسد قام بدراسة الشعر الجاهلي بكل حياد وكتب هذا الكتاب بكل أمانة ونزاهة وشفافية. تمت بالخير

المصادر والمراجع

- الأسد ناصر الدين، نشأة الشعر الجاهلي نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1999م ، الطبعة الأولى.
- الأسد ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية، الطبعة السابعة نشر دار الجيل ببيروت سنة 1988م
- طه حسين، في الشعر الجاهلي، الطبعة الثالية، دار الشروق 1985م .
- وجدي محمد فريد، نقد كتاب الشعر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة 2012
- الأسد ناصر الدين، الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن، الطبعة الثانية، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان 2008م .
- الرافعي مصطفى صادق ، تحت راية القرآن، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة 2012
- الأسد ناصر الدي، القيان والغناء في العصر الجاهلي، والطبعة الثالثة نشر دار الجيل ببيروت سنة 1988م .
- الأسد ناصر الدين، الشعر الحديث في فلسطين والأردن، الطبعة الثانية، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان 2008م .
- حسين محمد خضر، نقض كتاب "في الشعر الجاهلي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة 2012

- الأسد ناصر الدين ، تاريخ نجد – تأليف حسين بن غنام (تحرير وتحقيق) الطبعة الثانية ، دار الشروق 1985م .
- الأسد ناصر الدين، ديوان قيس بن الخطيم (تحقيق) الطبعة الأولى ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة سنة 1962م.
- الأسد ناصر الدين، يقظة العرب، تأليف جورج أنطونيوس (ترجمة من الإنجليزية بالاشتراك)– نشر دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الأولى سنة 1962م
- الأسد ناصر الدين ، خليل بيدس ، رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين – نشر معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة سنة 1963م.
- الأسد ناصر الدين ، دراسات في الثورة العربية الكبرى الشركة الأردنية العالمية للنشر والتوزيع، عمّان 1967م .
- الأسد ناصر الدين، ديوان شعر الحادرة (تحقيق)، نشر، دار صادر ببيروت سنة 1973م ، الطبعة الثالثة 1991م .
- الأسد ناصر الدين، مصحف الشروق المفسّر الميسّر دار الشروق بالقاهرة سنة 1977م.
- الأسد ناصر الدين، تصوّرات إسلامية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، الطبعة الثانية 1996م، نشر مكتبة روائع مجدلاوي – عمّان .
- الأسد ناصر الدين، نحن والآخر. صراع وحوار – نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1997م ، الطبعة الأولى .

- الأسد ناصر الدين، نحن والعصر. مفاهيم ومصطلحات إسلامية – نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1998م، الطبعة الأولى .
- الأسد ناصر الدين، الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950م – نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .
- الأسد ناصر الدين، تحقيقات لغوية، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2003م.
- الأسد ناصر الدين، الأمالي الأسدية، محاضرات على طلبة الدكتوراه بالجامعة الأردنية، سجلها وخرجها الدكتور إسماعيل القيام، نشر المؤسسة العربية الدولية للنشر و التوزيع، الأردن، 2006 م .
- الأسد ناصر الدين، تحقيقات أدبية، نشر أمانة عمّان الكبرى 2006م.
- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، واضح رشيد الندوي، نشر مؤسسة الصحافة والنشر 2010.
- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن زيات، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة البحث 1

الباب الأول.....6

حياة ناصر الدين الأسد.....6

الفصل الأول

حياته وأعماله 6

مولده ونشأته..... 9

خلفيته العائلية 9

حياته العلمية.....10

الدكتوراة في الشعر الجاهلي.....11

إنجازاته العلمية.....12

عضوية المجامع والمجالس العلمية 13

الجوائز 13

الأوسمة.....14
من مناصبه 15
ومن مناصبه الأخرى.....15

الفصل الثانى.....17
العوامل المؤثرة في حياة ناصر الدين الأسد 17
العوامل المؤثرة في حياته الدينية.....19
العوامل المؤثرة في حياته العلمية.....20
العوامل المؤثرة في حياته الاقتصادية.....21
الباب الثانى
أعماله وخدماته في العلم والأدب.....22
فاتحة الباب 22
الفصل الأول.....23
مؤلفاته الأدبية 23
الكتاب "تحقيقات لغوية.....23
الفصل الثاني 31
مؤلفاته العلمية والنقدية.....31

أضواء على كتاب ناصر الدين الأسد "نحن والعصر مفاهيم ومصطلحات إسلامية. 31
ازدواجية معايير الأمم المتحدة إزاء قضية فلسطين. 40
ازدواجيةالغرب في الديمقراطية وحقوق الإنسان 40
الفصل الثالث 42
خدماته الأخرى في إثراء اللغة العربية.....42
إثراءناصرالدين الأسد بشعره 47
استعداده للدفاع وخدمة اللغة العربية في كل وقت.....48
الباب الثالث 49
تحليل كتاب مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. 49
فاتحة الباب 49
الفصل الأول.....52
قضية الانتحال في الشعر العربي.....52
إشراقة على بيئة العصر الجاهلى الخلقية والعلمية 52
نشأة اللغة العربية وتطورها 56
أهمية اللغة العربية في العصر الراهن 60
أهمية الشعر في اللغة العربية.....61
إثارة العواطف.....61

قلة التكلف 62
سهولة الحفظ 63
أهمية الشعر الجاهلي في الأدب العربي ومميزاته.....64
أهمية الشعر الجاهلي والعلوم الشرعية 65
أغراض الشعراء الجاهلى.....67
الحماسة 69
المدح 69
الرثاء 70
الهجاء 71
الوصف.....71
الحكم.....72
الاعتذار 73
الغزل.....73
معنى الانتحال.....75
الانتحال لغة واصطلاحا 75
تاريخ الانتحال 76
إبن سلام الجمحي 78
الدكتور مرجوليوث 78

المصطفي صادق الرافعي والدكتور طه حسين 79
الفصل الثانى 85
آراء النقاد والعلماء في قضية الانتحال 85
محمد بن سلام الجمحي 85
دلائل مرجليوث الخارجية 88
غموض اللغة في الشعر قبل الإسلام ونفورالإسلام من الشعر..88
عدم إمكان حفظ الشعر الجاهلي 89
إن الإسلام يحمل في طيه ذلا واحتقارا لمعشر الشعراء.....90
إثارة الشكوك حول الرواة.....91
دلائله الداخلية 92
انتشار الكلمات الدينية في الشعر الجاهلي 92
عدم اختلاف لغة الشعر الجاهلي 94
انسجام موضوعات القصائد الجاهلية.....95
الأستاذ شارلس جيمس ليال 96
دلائل ليال لصحة الشعر الجاهلي. 98
وجود أشخاص أكبوا على حفظ الشعر الجاهلي 98
تقليد شعراء القرن الأول شعراء العصر الجاهلي.....99
كون ألفاظ الشعر القديم غريبة على العلماء 100

الأستاذ مصطفى صادق الرافعي 101
بواعث الانتحالى عند الأستاذ مصطفى صادق الرافعي. 105
حرص بعض القبائل على زيادة أشعارها 105
شعر الاستدلال 105
شعر الشواهد 106
شعر الاستدلال على الاخبار 106
الاتساع في الرواية 106
الدكتور طه حسين 108
دوافع الانتحال عند طه حسين 110
عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. 110
اختلاف اللغة 114
اختلاف اللهجات 115
الاستشهاد بالشعر الجاهلي على ألفاظ القرآن والحديث 116
الشك جراء الرواية الشفهية 116
الفرق الجذري بين طه حسين 118
والأستاذ مصطفى صادق الرافعي 118
الفصل الثالث 122

طه حسين وكتابه "في الشعر الجاهلي" في منظور ناصر الدين الأسد 122
الدكتور طه حسين 122
نشأته وتعليمه..... 125
رحلته إلى فرنسا 126
تزوجه من سوزان 126
مؤلفات طه حسين 127
مناصب شغلها الدكتور طه حسين..... 128
في الشعر الجاهلي..... 130
محاكمة طه حسين..... 133
طه حسين وكتابه في الشعر الجاهلي في نظر ناصر الدين الأسد 136
أسباب الانتحال عند طه حسين 137
السياسة 137
الدين 139
القصص 140
الشعوبية 140
الرواة 141

الفصل الرابع 142
موقف ناصر الدين الأسد في كتابه "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية 142
بواعث بعثت الدكتور ناصر الدين الأسد على كتابة مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية 142
حقيقة الانتحال عند الدكتور ناصر الدين الأسد 147
إثبات الكتابة والقراءة في العصر الجاهلي 149
تفنيد الدكتور ناصر الدين الأسد أبا طيل الدكتور طه حسين وأساتذته المستشرقين..... 152
أسباب الانتحال في الشعر العربي عند طه حسين خمسة. 153
الرد على السياسة..... 154
الرد على سبب الدين 155
الرد على القصص ونحل الشعر 57159
الرد على الشعوبية ونحل الشعر 158
الرد على الرواة ونحل الشعر 159
رد الدكتور ناصر الدين الأسد على الأدلةالجوفاء للدكتور طه حسين والمستشرقين 161
دلائل طه حسين والمستشرقين للانتحال في الشعر الجاهلي..... 162
الرد على عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة الدينية..... 163

الرد على عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة العقلية في العصر الجاهلي..... 163
الرد على تمثيل الشعر الجاهلي العرب أمة معتزلة..... 164
الرد على عدم تمثيل الشعر الجاهلي الحياة الاقتصادية الخارجية والداخلية لعرب الجاهلية 165
الرد على الدليل اللغوي 166
دفاع الدكتور ناصر الدين الأسد عن العلماء الرواة 167
خلاصة البحث–1 171
المصادر والمراجع 176
فهرس المحتويات 179

Nasiruddin al Asad in the light of his book "Masadir al sher al jahili" (Resources of the Poetry of Jahilia period)

Dissertation submitted to Jawaharlal Nehru University

In partial fulfillment of the requirements

For the award of degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

By

Mohammad Shamshad Alam

Under the Supervision of

Dr.Md. Qutbuddin

Centre for Arabic and African studies
School of language, literature and culture studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

2017